روايات عادة

جين بلاكيت

سأتحدّى عنفوانك

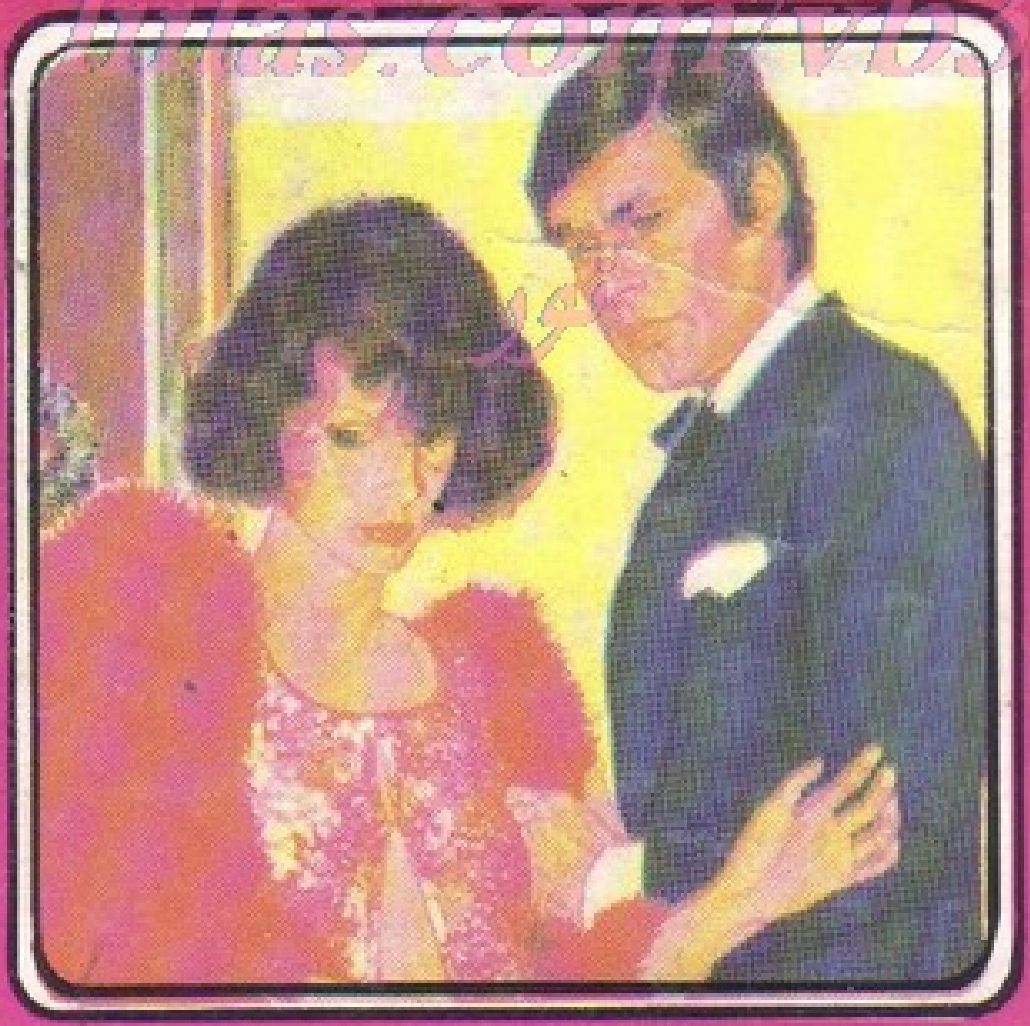

www.elibrary.com

دار العلم للجميع

غـــادة

جين بلايت

سأتحدى عنفوانك

liilas.com/vb3

كعروسة البحر التي تظهر للبحارة لتحقق لهم أمان الحب وأحلام النجاة كانت فرحة ماروشكا بتملكها لإرث هبط عليها من السماء السابعة متمثلاً بنصف جزيرة فردوسية وهبها أياها جون العجوز المتحدر من سلالة القراصنة.

الهدية الغير متوقعة والكريمة جداً هذه فتحت لها الأبواب على حياة جديدة مختلفة تضيء أيامها شمس الذهب وينير لياليها قمر الفصة بشواطىء ساحرة، مناظر أخاذة وسحر اسطوري عابق بالخيالات والتصاوير الفردوسية لجنة عدن أرضية.

وحده طارق كان ما يسبب لها القلق فهو كان قاسياً، بارداً، متسلطاً ويسعى للحصول على شيء لنفسه ولنفسه وحدها! تهل سيقف كيوبيد على الحياد ويراقب وجود رجل وامرأة على جزيرة السحر بمفردهما بعيدان عن كل بشري آخر؟.

هذا ما ستكتشفه ماروشكا بلايزر وطارق باسكو بهدية العمر الذهبية هذه...

توزيع في لبنان
وكالة المطبوعات اللبنانية
٣١٨٣٠١

وحيد التوزيع الوحيد في الكويت
الظمي للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٧٨٩٩

- ١ -

liilas.com/vb3

«انه فندق رائع ماروشكا لو تتخيلين فقط المقاعد الخشبية القديمة أو المدفأة والنار تتوهج داخلها أو.. أو السرير الفيكتوري الضخم بعواميده الأربعة المحدبة».

«سرير فيكتوري؟» رددت ماروشكا لصديقتها المتحمسة.

«أجل» ردت فلورانتينا بتأكيد: «أراهن أن عمر السرير ألف عام».

«أموت شوقاً للذهاب الى هكذا مكان».

«لهذا أنا أخبرك فبوصفك معلمة تاريخ ومهووسة بكل ما هو قديم فأنا واثقة أن فندق ومطعم «القرصان» في «راين» هو مكانك الأفضل».

«سأتأكد من ذلك بنفسي حين أذهب الى هناك بعطلة رأس السنة فلورا وحذاري مما سيحدث لك حين أعود في حال وجدت المكان غير جميل».

«ستجدينه كذلك بالطبع وسترين».

تذكرت ماروشكا هذا الحديث الذي دار بينها وبين صديقتها في غرفة المعلمين بمدرسة «الاليت» التي تدرس بها ماروشكا منذ سنتين، بعد تخرجها من الجامعة بشهادة التاريخ التي تحملها وهي تنظر الى البناء الحجري الضخم بلافتة «القرصان». المكان من الخارج كان يبدو كقلعة منسية وأثرية على كتف التلة السوداء الضخمة والبحر في الاسفل نهضت كجني خرج للتو من فانوسه وارتفع بصاريته نحو السماء.

ابتسمت ماروشكا لنفسها والحمّال ينقل حقيبتها الى داخل المكان الذي كان بروعته الداخلية يفوق كل مجال لها.

صعدت الى الغرفة التي سبق لها وحجزتها واستمتعت باستحمامها بالغرفة الخاصة والمصممة كحمامات الحريم في العصور الغابرة. ارتدت ثوباً أزرقاً داكناً يزيد من لمعان عيونها الزرقاء وسرحت شعرها الأسود الكثيف بقوة حتى برقت أطرافه ثم مع بعض اللون إلى شفاهها والقليل من الكحل الاسود لجفونها أصبحت مستعدة للنزول وتناول العشاء.

قاعة العشاء كانت مزدحمة حين نزلت لكنها وجدت طاولة شاغرة قرب النافذة وجلست عليها. أحضر لها النادل الشراب الذي طلبته وناولها قائمة الطعام. اختارت ماروشكا ما تعرفه وشكرته. نظرت حولها وهي تحتسي الشراب ووجدت بعض الاشخاص يجلسون على البار ويثرثرون ومجموعات من أربعة أو خمسة يجلسون حول الطاولات انتظاراً للعشاء، بعضهم قد يكون من السكان المحليين.

ثم تركزت عيونها على الشخص الغريب كلياً الذي دخل المكان من باب صغير متصل بقاعة أخرى كما يبدو. الذهول اعترى ماروشكا وهي تنظر الى الرجل الطويل القامة، النحيل والرقعة السوداء الموجودة. على احدى عينيه والعصاة الخشبية تحت ذراعه الأيمن وكأنه انبثق من عصور غابرة طواها الزمن. عصور القراصنة والمهربين. دارت عينه الخضراء الواسعة الأخرى على الجموع وكأنه يبحث عن أصدقائه من المهربين والقراصنة. كان بالطبع يفتش عن مكان يجلس به في الحقيقة، وتنهدت ماروشكا وهي تراه يتجه الى الكرسي الشاغر الآخر على طاولتها. لاحظت عدم اهتمام باقي الجلساء بوصوله فأدركت أنه دون شك زبون دائم بهذا المكان. دهشته كانت صعبة لكن واثقة وثابتة بنفس الوقت، بنطاله القرمزي كان يظهر ساقاً نحيلة بدا الحذاء الضخم بأسفلها غريب المنظر.

«هذا الكرسي لأحد؟» سألها بصوت يحمل الغرابة تماماً كهيئته.

«كلا».

«أتمانعين جلوسي عليه؟».

«كلا، بالطبع لا».

راقبته وهو يضع عصاه جانباً ثم يرفع يده منادياً النادل. وهو بانتظار وصول البيرة خاصته حدق بماروشكا بعينه بحدة جعلتها تشعر بالانزعاج. تململت على كرسيها تناولت شرابها واحتسته. وصلت البيرة وأفرغ نصف محتويات الكأس الضخم بجوفه بجرعة واحدة. ثم تناول الرجل غليوناً من جيب معطفه وسأل: «أتمانعين تدخيني؟».

«كلا».

«مكان جميل هو هذا».

lulas.com/vb3

«جميل جداً. له جو خلاّب».

«عليه ذلك. انظري الى تاريخه».

لم تعلق ماروشكا بشيء واكتفت بتناول كأسها.

«انت بمفردك؟» سألها.

«أجل».

«لماذا؟».

«أحب بقائي بمفردي».

«هذا ليس طبيعياً نسبة لفتاة شابة وجميلة مثلك» قال وأفرغ ما تبقى من كأسه متابعاً: «عطلة؟».

«أجل، فقط لبضعة أيام».

«بهذا الوقت من السنة؟».

«أنا أدرّس وهذه هي عطلة رأس السنة».

«ماذا تدرّسين؟ الجغرافية؟».

«كلا. التاريخ لكني أحب الجغرافية».

«آه... اذن أنت تعرفين مواقع كل البلاد؟».

«أعرف العديد من ذلك لكن ليس كل بلاد العالم بالطبع».

«أتعرفين المحيط الهندي؟».

«أعرف البلاد المحيطة به والموجودة داخله أجل».

«جزر السيشل؟».

«بالطبع».

«كم جزيرة يوجد بها اذن؟».

«أعتقد أن هناك حوالي التسعين جزيرة».

«سبعة وثمانون... وأملك أنا نصف واحدة منها».

«حقاً؟ يا للمتعة».

«لا تصدقيني ايه؟» نادى النادل بيده وسأله: «هل أملك أنا نصف جزيرة في السيشل، أجل أم لا؟».

«أجل» رد النادل: «انه يملك نصف جزيرة «بلانتا» الموجودة في المحيط الهندي».

«قلت لك ذلك» قال الرجل وتابع للنادل: «سأتناول العشاء الليلة. آمل الا تكون قد نسيت أنني أفعل ذلك دوماً في أمسية يوم السبت».

«لم ينس أحد ذلك سيدي».

«سيدي ايه؟ بسبب هذه الشابة هنا اليس كذلك؟ بإمكانك مناداتي جون. كما تفعل عادة، لا آبه حفاظك على اللياقة ليس الآن وأنا بعمر التاسعة والتسعين».

«تسعة وتسعون» لم تستطع ماروشكا الا أن تردد بدهشة.

«أجل، ولا تقولي انني لا أبدو كذلك لأني أعرف أنني كذلك! على كل حال أود لو أبدو كذلك فعلاً! أتمنى لو كنت قد ولدت قبل مئتي عام! أنا وجدت في الزمن الخاطىء».

«ولماذا تريد أن تبدو بعمرك الحقيقي؟» سألته وتابعت ببعض الجرأة: «مهما قلت وعارضت فأنت فعلاً لا تبدو بهذا العمر».

«هل سبق لك وقابلت رجلاً يقارب عمره القرن الكامل؟».

«حسناً لا، لكن...».

«توقفي اذن عن التفوه بالهراء» قاطعها ثم توقف وبرقت عينه الخضراء للمرة الثانية: «آسف آنستي، لست بهذه الفظاظة عادة... ليس تماماً».

«لا بأس. ما كان علي قول ما قلته لكنك تتمتع بحاسة سمع حادة وبذهن متوقد ولهذا اعتقدتك أصغر سناً».

liilas.com/vb3

«لكنك قلت أنني «أبدو» أصغر سناً وهذا يختلف. ولمعلوماتك الخاصة، لا أزال أحتفظ بمعظم أسناني. أتعرفين كم كان عمر والدي حين مات؟».

«اعتقده كان بعمر متقدم».

«مئة وعشرة. نحن عائلة طويلة العمر. القرصان لارس جدي الأكبر، دفن كنزاً بقيمة ملايين الدولارات في «بلانتا». عاش لأكثر من مئة سنة وابنه عاش حتى الخامسة والتسعين ولهذا ترين كم أنا قريب من القرصان لارس. أتذكر جدي الذي هو ابنه».

«أجل. هل عندك أطفال سيد...؟».

«لارس بالطبع. كلا للأسف وهذه هي المأساة، سلالة ستنقطع من القرصان لارس الآن. وحين أرحل لن يكون من أحد لاستلام «بلانتا» بعدي ومتابعة البحث عن الكنز. ذاك الوغد الذي اشترى النصف الآخر لا يزال يعيش هناك ويعتبر الجزيرة بأكملها ملكه! انه يفتش كل يوم عن الكنز الذي سيصطاده بشراهة! يعرف جيداً أنني طاعن بالسن لمقاتلته، المتوحش! لو كان عندي ابن أو حفيد... لكنني لا أملك ذلك ولهذا فالعين ينتظر حصوله على كل شيء...».

«لا أعرف عمن تتكلم».

«انه ذلك اللعين الذي يملك نصف «بلانتا» الآخر. انه الوحيد الذي يقطن الجزيرة. طارق باسكو الذي يعزل نفسه تماماً عن البشر ويعيش برفقة كلب وسلحفة ضخمة. قطة وطائر ببغاء أليف على الجزيرة. انه طويل القامة ضخم الجسم ببشرة سمراء وكأنه عربي» تابع جون:

«انه ديكتاتور لا يستطيع أحد الاقتراب منه ولا يعرف شيئاً عن

الأخلاق الجيدة واللياقة. سيطرته على الكلام واضحة وطليقة، لسانه كالمنشار حاد وساخر. بالإضافة لهذا عنده مزاج متفجر ورثه عن الشيطان نفسه وهو... يستخف بالنساء».

«حقاً؟».

«أجل، حقاً! عنده منطقه الخاص فيما يتعلق بمكان المرأة في هذا العالم».

«وأين هو ذلك؟» سألته ماروشكا.

«هناك» قال وهو يشير الى الباب الذي كان النوادل يخرجون ويدخلون منه: «المطبخ أو غرفة الحضانة» أضاف العجوز بفكرة متأخرة.

«المطبخ أو غرفة الحضانة إما لتحضير الطعام أو للإعتناء بالأطفال ايه؟» رددت بحنق.

«أجل. انه كذلك وهو بحاجة لمن يلقنه درساً بهذا الشأن...».

وصل النادل بالطعام الآن ونظر الى ماروشكا قائلاً: «بإمكانك يا آنسة تبديل الطاولة اذا أردت، هناك واحدة شاغرة على الطرف الآخر».

«كلا لا بأس سأتناول طعامي هنا فالطاولة تتسع لإثنين» ردت ماروشكا بابتسامة.

«لطف منك الجلوس معي» قال جون بعد ذهاب النادل: «أنا رجل عجوز طاعن في السن أتساءل أحياناً عن سبب بقائي على قيد الحياة حتى هذه اللحظة. لكنني لا أستطيع تحمل فكرة موتي والسماح لذلك المحتال بالاستيلاء على كل الجزيرة» حدق بها بطريقته المخترقة تلك وتابع: «سأطلعك على كل شيء بعد تناولنا للعشاء وستعرفين حقيقة شعوري نحو ذلك الجرذ الذي يتسلط على

lilas.com

نصفه وعلى نصفي بالجزيرة أيضاً».

استمعت ماروشكا لحديثه وهي تشعر بالإثارة والاستمتاع لسماعها قصص عن تلك الجزيرة الغير مأهولة، عن الكنز المدفون بها والرجل الذي يسكنها والبالغ من العمر ثلاثة وثلاثون سنة فقط. استيلاء جد جون الأكبر على الجزيرة برفقة ابن أخت الجد وكيف ظلت الجزيرة معهما منذ ذلك الحين. ابن الأخت باع حصته لاحقاً لعائلة قطنت الجزيرة لعشرات السنوات ثم باعتها بدورها لامرأة مهتمة بالحيوانات الأليفة وانتقلت ملكية النصف هذا من تلك المرأة الى رجل آخر ومنه الى طارق باسكو هذا.

«انه يسعى خلف الكنز» كان جون يقول الآن وهو يضرب الطاولة بقبضته: «أراد شراء حصتي لكني امتنعت عن البيع. استعمل مكره وخباثته ووجدت نفسي مضطراً بالنهاية الى مغادرة «بلانتا» وهذا منحه كل الرضى والفرح دون شك! وقررت البيع ولكن لشخص آخر فقط لإغاظة اللعين... الذي كان يتوقع حصوله على حصتي بعد موتي القريب» برقت عينه بغضب وهو يتابع: «تلقيت مئات العروض بالشراء وأراد المشترون رؤية الجزيرة بالطبع لرؤية امكانية استفادتهم من اقامة المشاريع السياحية عليها. لكن الجرذ أبعدهم جميعاً بإعلانه لهم انه سيمنع أي مشروع من التنفيذ لأنه لا يسمح بالاقتراب من النصف الذي يمتلكه وأنه يمنع حتى شق الطرق داخل نصفه. وهكذا تخلى الجميع عن فكرة الشراء لأنه لا جدوى من استغلال نصف الجزيرة دون الحصول على موافقته على التطوير والانشاء. الجرذ عرض علي مجدداً شراء حصتي لكني أخبرته أن يذهب الى الجـ... الى الشيطان» أخذ جون نفساً عميقاً لتهدئة نفسه وتابع:

«سيحصل على مراده دون شك! حين أموت ستسقط الجزيرة والكنز بين أحضانه بكل سهولة».

«يا للعار» علقت ماروشكا ثم سألت:

«كنت تعيش في «بلانتا» بشكل دائم؟».

«ليس بشكل دائم. لقد ذهبت الى هناك عدة مرات فقط لأتأكد من عدم ايجاده للكنز. انه دائم الحفر وقد اتهمته بذلك فقال انه كلبه الذي يفتش عن العظام. أتصدقين هكذا كذبة؟».

«كلا بالطبع. متى كنت هناك لآخر مرّة؟».

«قبل ثلاثة أشهر... آه أنا قادر تماماً على استقلال الطائرة وتحمل رحلة القارب. أنا أستمتع بذلك حقاً وكنت لأبقى في «بلانتا» دوماً لكنه جعلني بعيداً كل البعد عن الراحة وكان علي العودة بعد خمسة أيام فقط».

«يبدو من الواضح أنه حقير لعين، لا عجب انك وإياه كالأعداء» قالت ماروشكا رغم عدم اقتناعها من حقيقة وجود الكنز المزعوم هذا. ذكرت هذا لجون الذي ضرب الطاولة بيده نافياً زعمها وقال:

«فقط أربع عائلات... قطنوا تلك الجزيرة ولا تستطيعين احتساب تلك المرأة عائلة. لم تكن مهتمة بالثروة والمال. كانت فقط مهتمة بحيواناتها وبمئات القطط والكلاب التي كانت تربيها».

«اذن هناك المئات من الكلاب والقطط على الجزيرة الآن؟».

«كلا لقد تخلص الرجل الذي اشترى حصتها منهم بإبعادهم الى الجزر الأخرى. والآن لا يوجد على الجزيرة سوى اللعين وحيواناته».

«أتخيله مثل روبنسون كروزو بخيمة حقيرة...».

«خيمة؟ هيه!» تمتم جون بحنق واستهزاء: «اللعين يعرف تماماً

كيف يهتم بنفسه. انه يسكن فيللا جميلة محاطة بكل وسائل الرفاهية والاستمتاع الفاخر وعنده الكهرباء أيضاً. انه يعتبر المكان سكنه الدائم».

نفور ماروشكا من شر الرجل وخبثه كان يزداد مع كل كلمة كان جون يقولها وسألته: «وكيف يحصل على التموين؟».

«الجزيرة بعيدة لكنها ليست معزولة كما تعرفين جزر السيشل قريبة جداً من بعضها البعض. وتستغرق الرحلة بالقارب ساعة ونصف فقط بين بلانتا والعاصمة فيكتوريا».

«القوارب اذن هي التي تنقل المؤن».

«مرة كل يوم أجل».

«منذ متى وطارق باسكو يقطن على الجزيرة؟».

«منذ سنتين. القرش!».

«من الواضح انك لا تحبه مطلقاً سيد لارس».

«أنا أكرهه! أتمنى لو كان بإمكاني قطع رأسه بالسيف وسفك دمه على رمال الجزيرة».

«لم لا تعلن عن بيع الجزيرة مجدداً؟ أو بإمكانك تسليمها لمكتب عادي يهتم بالجزر».

«لا فائدة من ذلك. سيتابع ذلك اللعين تنفيره للجميع. انه يعرف أنه أقوى مني لأني عجوز هرم ولا أملك أي وريث ليدعمني ويقف معي ضده...» تلاشى صوته وتقلص قلب ماروشكا من التأثر! يا لطارق باسكو هذا من رجل متوحش قاسي القلب وبغيض ليحيل آخر أيام جون تعاسة وحزناً هكذا! انها واثقة لو أنه عامل جون بلطف ورقة لكان حصل على ما يريد منه بالحسنى! لكن من الواضح أن الرجل يفكر بطريقة استغلالية حقيرة لإدراكه أن أيام

جون معدودة وأنه بعد موته سيحصل على الجزيرة بأكملها بأبخس ثمن.

«ليس عليك أن تكون يائساً هكذا» قالت بتعاطف الآن للعجوز: «ستجد من يشتري حصتك غير ذلك اللعين».

لكن كلماتها لم تنجح بسحب جون من أعماق التعاسة لأنه ظل يتحدث عن ذلك «الجرذ» الذي سيحظى قريباً على مبتغاه بعد موت جون الذي لن يستريح بقبره طالما أن طارق باسكو على قيد الحياة.

«لا تقل هذا سيد لارس. دعني أشتري لك كأساً آخر من البيرة».

حسناً وافقها.

«ستبيعها؟ أكدت لكنه هز رأسه بالنفي.

«كلا... لكن...» رفع رأسه ونظر اليها بقسوة بعينه الخضراء البراقة: «بحق السماء! انه القدر! لقائي بك هو القدر!» تغير الرجل فجأة وانقلب رأساً على عقب بأعجوبة ما أذهلت ماروشكا التي لم تستطع الا التحديق به بدهشة بانتظار سماع كلماته: «لا أستطيع بيعها لكن بحق الرب بإمكاني وهبها».

«وهبها؟ لمن؟».

«لك أنت بالطبع».

«لـ.. لمن.. لي سيد لارس؟».

«ولم لا؟ لقد أظهرت لي انك تكرهين ذلك الجرذ بقدر كرهي له وهكذا...».

«كلا ليس بنفس مقدارك سيد لارس، لأنني لا أعرف الرجل ولم أقابله حتى» رأسها كان يدور بذهول ولم تعرف ما الذي كانت

liilas.com/vb3

تقوله.

«لا يأس. ستقابلينه وستعرفين حينها أي نوع من الخبثاء هو! فقط فكري أنه يتبجح بالتنقل على الجزيرة وكأنه مالكها المطلق! يتبجح لانتصاره علي! ولكن ها أنذا أخطط لهزيمته! يا الهي، القرصان لارس سيشعر بالفخر والسعادة اذا ما عرف».

استمعت له وهو يتابع وكأنها قد وافقت فعلاً على امتلاك نصف «بلانتا» وقررت الذهاب لزيارة الجزيرة ومواجهة المالك الآخر. توقف أخيراً... ليستجمع أنفاسه فقط. بدا شريراً فعلاً وهو يجلس قرب المدفأة وعينه الوحيدة تبرق بشدة وابتسامة الرضى على شفاهه الجافة.

«سيد لارس» تمكنت أن تقول أخيراً: «لا أستطيع قبول عرضك السخي جداً، أنا غريبة بالنسبة لك و...».

«غريبة! كلا لست كذلك! الا تؤمنين بالقدر؟ لا يهم... أنا أؤمن به. وقد قُدِّر لنا الالتقاء هنا اليوم حتى أتمكن من تخليص نفسي من هذا الهم اللعين! اذهبي الى هناك اذا استطعت. اقضي كل عطلك هناك. ازعجيه، العنيه حوّلي أيامه جحيماً! خذي كل أصدقائك الشباب معك ولتخيموا هناك. ليجن جنونهم ويفعلوا ما يشاؤون...».

«أرجوك... لا أستطيع قبول هذه الهدية. لابد من وجود شخص آخر لتهبه هذا و...».

«هناك العديد من الاشخاص. الآن وقد خطرت لي فكرة وهب حصتي لأحدهم لكنهم سيبيعونها! انت لن تفعلي! أعرف انك لن تفعلي لأنك فتاة شريفة ستكوني دائماً مدركة لسبب وهبي اياها لك انت بالذات... حتى تكونين شوكة دائمة بخصره حتى لا يتمكن

من الحصول على النصف الآخر طالما هو على قيد الحياة» كان يرهق نفسه وخشيت ماروشكا من اللون الذي لون وجهه: «لربما لن تتمكني من الذهاب الى هناك في الوقت الحالي لكنك ستفعلين في النهاية. ستذهب صباح يوم الاثنين الى المحامي ونوقع الأوراق بظرف دقائق...».

«لا أستطيع قبول هذا. اذا وهبتها لشخص آخر بإمكانك وضع شرط بعدم بيعها للسيد باسكو...».

«سيحتالون على هذا! كلا يجب أن يكون الضمير الحي هو الأساس وأنت عندك الضمير الحي. سأعطيك حصتي لك انت آنسة...» توقف: «لا أعرف اسمك صحيح؟».

كان هذا سخيفاً وانتاب ماروشكا رغبة عميقة بالضحك. ها هو هذا الرجل العجوز يقدم لها كهدية نصف جزيرة دون أن يعرف حتى اسمها! أعطته اسمها وشكت ان كان قد سمعها وهو غارق بأفكاره وسعادته.

«يا للصدمة التي سيحظى بها! سأجعل محامي يرسل له برقية صباح يوم الاثنين... وأراهن أنه لن يعرف النوم لأسابيع! اللعين. سيتشيط غضباً!» نظر جون اليها والعالم في عينه: «وامرأة أيضاً! وهو برأيه الخاص عن النساء! سيجن جنونه بالكامل حين يعرف أن المالكة للنصف الآخر امرأة!».

«أرجوك سيد لارس. حاول أن تفهم انني لا أستطيع قبول ذلك. لن أقبل ذلك».

«سأجعلك تقبلين! من السخف أن ترفضي! ماذا عن كل ذلك الكنز؟ قد يكون من نصيبك! سأجعلك تقبلين ولهذا فعليك القبول والآن... الآن أقول».

nour

«اهدأ الآن سيد لارس. سأقبل».

«فتاة جيدة. سأتركك الآن ونتقابل في الغد. تصبحين على خير».

«تصبح على خير».

أفكار كثيرة دارت برأس ماروشكا تلك الليلة وغفت أخيراً على قرارها برفض العرض الجنوني لجون العجوز. لا شك أن امتلاك نصف جزيرة يعني دفع الكثير من الضرائب والتكاليف وهي أيضاً تحيا حياة هادئة وعادية ولا ترغب بتغييرها. فمع انها بالرابعة والعشرين من العمر ومليئة بالحماس الا انها مقتنعة بالحياة العادية لها بالعمل في المدرسة والعودة الى منزلها للتمتع بالراحة. ومع انها وحيدة وبلا عائلة باستثناء خالتها رومي التي تعتني بها بعد وفاة والديها بحادث سيارة وهي بعد طفلة الا انها تعيش بسعادة وبلا ارتباطات ومسؤوليات.

استحمت وارتدت ثوباً صوفياً أبيض يظهر جمال ورقة قامتها الهيفاء الرقيقة ثم نزلت لتتناول الفطور ولإطلاع جون على قرارها النهائي.

كان يجلس على الطاولة ذاتها وابتسم لها فور وصولها فابتسمت له بدورها وتمتمت:

«صباح الخير سيد لارس. أتمنى أن تكون قد نمت جيداً».

«صباح الخير لك ماروشكا. أجل كانت ليلتي رائعة لبعض الوقت... بالرغم من الاشباح» أضاف وهو ينظر الى النادل الذي كان ينتظر الطلبات.

«أعترف أن هذا المكان يجعلك تفكر بالاشباح» وافقته بضحكة: «وشخصياً كنت آمل برؤية احداها. لكن للأسف لم يحالفني الحظ»

تناولت قائمة الطعام وطلبت الفطور. وهي تتساءل ان كان عليها مفاتحة جون بقرارها قبل الفطور أم بعده... ثم قررت فعل ذلك بعد الفطور... فليتمتع العجوز المسكين بفطوره بعد ذلك تخبره ولعله يكون قد بدل رأيه بدوره وتراجع عما قاله البارحة لها.

«حاولي الذهاب الى هناك حالما استطعت، هلا فعلت؟ هذا سيذكر باسكو أن الجزيرة ليست ملكاً له وحده» قال وهي تحتسي العصير.

اذن فهو لا يزال عند كلامه. همست ماروشكا لنفسها بأسى. تناولت فطورها وهي تراجع ما قررت قوله لنفسها منذ البارحة. لكن حين انتهى الفطور وحان دور التفوه بالكلمات سيطرت الشفقة عليها وأدركت انها لن تتمكن من رميه بقاع ظلمات اليأس والتعاسة مجدداً. تنهدت وتساءلت عما كانت توقع نفسها به؟ مشاكل امتلاك قطعة أرض تسبب الكثير من المشاكل والكثير من الضرائب فكيف بامتلاك نصف جزيرة.

«يا الهي» صدرت التنهيدة عنها مجدداً ونظر مرافقها اليها نظرة ثاقبة.

«لقد فكرت مجدداً بالأمر» قال بثقة.

فعضت شفتها وطأطأت برأسها موافقة.

«شعرت انك ستفعلين. انت فتاة حية الضمير لدرجة كبيرة. عرفت ذلك كما قلت. تشعرين أنه من الخطأ أخذ حصتي بالجزيرة... لكنك لم تتوقفي عن التفكير. هل النتيجة مفيدة لي؟ هذا سؤال بإمكانك الاجابة عليه بسهولة. الليلة الماضية كنت مرعوبة: أستطيع أن أخبرك وبكل ثقة أن نهايتي لن تكون بعيدة الآن. القلب الذي خفق لتسع وتسعون سنة لن يتمكن من متابعة

linacomvb.com

ذلك لأكثر من هذا، صحيح؟ وفيما أنا على قيد الحياة فإن ملكيتي لنصف «بلانتا» هي كالعبء الرازح على صدري... بسبب ذلك اللص الذي يملك النصف الآخر. اذا ما أخذت حصتي فسأنهي أيامي المعدودة المتبقية بسلام لكني حتى ولو لم تقبليه فلن أكون بالغ التعاسة، ليس الآن وقد قابلتك وعرفت انك شريفة ومستقيمة وأنك لن تخذليني» توقف ملاحظاً تعابيرها المنذهلة ثم تابع: «أترين... لقد قررت أن تكون حصتي لك سواء قبلت أم لا. اما أن تكون هدية أو إرث».

«إرث؟ أنا لا...».

«الخيار لك. لكني سأقول لك هنا والآن انني أنوي اعطائك حصتي من «بلانتا» لأنني سأكون واثقاً تماماً أن النصف الذي لن يكون أبداً لذلك السافل».

نظرت ماروشكا اليه وهي نصف متمنية لو أنها لم تأتي الى هذا المكان منذ الأساس... لكن هذا قد يكون القدر. لأن بمقدورها وحدها جعل هذا الرجل سعيداً، هذا الرجل العجوز المسكين الذي عومل بفظاظة من قبل ذلك المستغل، طارق باسكو.

«أعتقد أنني سأقبل سيد لارس، لكن هلا منحتني بعض الوقت للتفكير بالأمر؟ لقد حدث كل شيء بسرعة... وكان كالصدمة لي. أعتقد أن الكلمة الوحيدة التي ممكن أن أستعملها لوصف عرضك الكريم جداً و...».

«عرض كريم جداً؟ لكنه عرض أناني جداً... بما انني أفكر بنفسي وأنت تعرفين ذلك».

أجل هي تعرف ذلك، لكن العرض لا يزال كريماً جداً. المشاكل التي فكرت بها من قبل عادت الى تفكيرها الآن لكنها

تجاهلتها وسمعته يسألها.

«كم من الوقت تريدين؟».

«اسبوع...؟».

«هذا عظيم. سأعطيك اسمي وعنواني وكذلك عنوان محاميّ. حين تصممين رأيك اتصلي به وسيقوم هو بترتيبات حضورك وتوقيعك على الأوراق».

«سأفعل ذلك» وعدته وودعته وهو يغادر المكان مبتعداً بمشيته الخاصة. أصبحت عيونها حالمة، حاولت تخيل تلك الجزيرة وأشجار النخيل تتمايل على شواطئها والبحيرات والخلجان... ثم النقطة السوداء الوحيدة بهذه الصورة كانت متجسدة بشكل رجل يدعى طارق باسكو مالك النصف الآخر.

كانت ماروشكا بغرفة المعلمين حين استدعتها المديرة الى مكتبها للرد على مكالمة هاتفية. المكالمة كانت من المحامي ستار بارتون الذي أخبرها أن السيد لارس قد مات بسلام أثناء نومه ليلة البارحة.

«أخبار سيئة؟» سألتها المديرة بتقطيبة قلقة.

ابتلعت ماروشكا ريقها بصعوبة والدموع تتجمع بمآقيها. لقد مات بسلام، يسعدها سماع كلمة «بسلام» على الأقل.

«ليس فعلاً» ردت بما أنها لم تذكر لأحدهم شيء عما حدث لها في الفندق: «هل من الممكن أن آخذ يوم عطلة، لقد... لقد توفي أحد أصدقائي ويجب أن أقابل المحامي».

«فهمت... لا بأس سآخذ أنا مكانك في الغد».

«شكراً لك» قالت ماروشكا وأخبرت المحامي بوصولها في الغد.

lilas.com/vb3
نور

«كان باستطاعتي قبول نصفه كهدية» كانت تقول صباح اليوم التالي للمحامي الشاب في مكتبه: «أتمنى الآن لو أني فعلت فعلاً».

«لقد سمعنا بهذا الشأن آنسة بلايزر. كان شخصية غريبة الاطوار فعلاً فيما يتعلق بهوسه بالكنز المدفون في بلانتا. وصل الى هنا في الثامنة من صباح يوم الاثنين وأصر على تبديل وصيته ولم يغادر المكتب الا بعد أن حصل على ما يريد وها هي وصيته الرسمية والقانونية» نظر اليها وابتسم متابعاً:

«قال أنه يأمل بحصولك على نصفه كهدية لكنه سيقدمه لك كإرث بكلا الحالتين، هناك بعض المال...»

«المال!؟ لكني لن آخذ أيضاً ماله! لا يحق لي ذلك».

«آسف آنسة بلايزر. لكنه قدمه لك أيضاً ضمن الوصية قائلاً انها مصروفاتك الضرورية للوصول الى الجزيرة».

غادرت ماروشكا المكتب بذهول واتجهت مباشرة الى منزل خالتها التي هي كل عائلتها.

«نصف جزيرة؟!» هتفت الخالة بعدم تصديق بعد أن أطلعتها ماروشكا على القصة: «هل انت جدية يا طفلتي؟».

«بإمكاني برهنة ذلك! لم لا تأتين معي لرؤيتها بنفسك قد أحتاج الى حليف».

«لولا كبر سني لكنت ذهبت بكل طيبة خاطر. لكن كما تعرفين صحتي لا تسمح لي بالسفر. هل تريدين السفر الى الجزيرة فعلاً؟».

«علي ذلك ولو لإلقاء نظرة عليها على الأقل ولإغاظة ذلك النذل».

«أتعرفين لا أحب ما سمعته عن ذلك الرجل. آمل يا طفلتي ألا تنامي على نفس الجزيرة حين تزورينها».

«كلا لن أفعل بالطبع. لقد أجريت بعض الاتصالات واكتشفت أن بإمكان القوارب ايصالك اليها بأي وقت. سأنزل بها في الصباح وأغادرها مساءاً للنوم في العاصمة فيكتوريا. هناك العديد من الفنادق هناك».

«يبدو هذا آمناً كفاية» اعترفت الخالة: «لكن انتبهي لنفسك».

«انه يكره النساء بشكل عام وسيكرهني أنا شخصياً بالذات أكثر. سأكون بأمان خالتي لا تبدأي بالقلق الآن أجل؟».

«سأحاول الا أفعل. لطالما كنت قادرة على الاعتناء بنفسك طوال سنوات عملك الفني».

«وسأنتبه لنفسي في بلانتا سأكون آمنة هناك تماماً كما أنا هنا يا خالتي الحبيبة».

«أنت محط ثقتي ماروشكا. لكن رجل وامرأة بمفردهما على جزيرة استوائية يعني اغواء بألف ممددة».

«تأكدي انه لا يوجد أي داعي لك لتخافي من هذا الموضوع بالذات. أراهن أنه يفضل قتلي على ممارسة جاذبيته علي. هذا اذا كان جذاباً من الأصل».

ويبدو أن قرار ماروشكا بزيارة الجزيرة «لاحقاً» أصبح «حالاً» بسبب استلامها لبرقية أوصلها لها محامي السيد لارس قبيل انتهاء العام الدراسي بأسبوعين ومعها رسالة من المدعو طارق باسكو. جلست ماروشكا بغرفة الجلوس الأنيقة خاصتها وفتحت الرسالة ولسان حالها يقول أن المالك الآخر لا يؤمن بتضييع الوقت كما يبدو وقرأت:

lulas.com/vb3

سيدتي:

لقد أصبحت مالكة لأرض ليس لها أية أهمية فعلية لك والتي ستعرض بالتالي دون شك للبيع. أنا مستعد للمفاوضة على شراء هذه الملكية، وأقترح أن يتصل محاموك بي على العنوان المذكور بأعلى الورقة. وسيتم تدبير عملية بيع سريعة دون شك.

طارق باسكو

«حسناً» تمتمت ماروشكا حين انتهت من القراءة: «يا له من رجل شيك» وغلى الدم داخل عروقها وهي تعيد قراءة الرسالة مراراً وتكراراً مركزة على عبارات خاصة مثل: «ليس لها أية أهمية فعلية لك» كيف عرف انها بلا أهمية؟ قد تقرر هي الذهاب والعيش هناك! «أنا مستعد للمفاوضة»... وليس متشوقاً للمفاوضة! يا له من مخلوق متكبر ومتسلط! «أقترح أن يتصل محاموك»! كلمة «أقترح» تحمل معنى «آمر» لا شيء آخر.

حولت ماروشكا قطعة الورق هذه الى كرة ورمتها بالسلة ثم استعادتها لاحقاً واستعملتها كمرجع لتكتب له الرد.

سيدي:

لقد أخطأت بتقديرك لملكيتي. الملكية هذه تعني الكثير والكثير جداً لي لأنني قد أقرر السكن الدائم في «بلانتا». مما سمعته من صديقي الجيد جداً، السيد لارس. يبدو أن هناك مقدرة كبرى لتحويل الجزيرة الى مركز سياحي ضخم. استعلام موسع حول القوانين الخاصة بهذا ستتم في الحال في العاصمة واذا ما حصلت على الموافقة فإن عمليات البناء ستبدأ على الفور. اذا لم ترغب بالتطوير هذا بدورك وبإمكانك عرض حصتك بالجزيرة للبيع

وبإمكاني تدبير عملية بيع سريعة دون شك.

ماروشكا بلايزر

شعرت بتحسن بعد كتابتها لهذا وسارعت بإرساله في البريد المستعجل قبل أن تبدل رأيها.

«هذا نهائي جون!» قالت وهي تضع الرسالة بالبريد: «آمل أن تكون راضياً».

قامت ماروشكا بعد هذا بحجز تذاكر السفر والحجز بفندق في «فيكتوريا» عبر مكتب السفريات الذي تعرفه.

تنشقت ماروشكا رائحة البحر فور نزول الطائرة بمطار جزيرة «فيكتوريا» عاصمة جزر السيشل ومن هناك اتجهت بقارب سياحي الى بلانتا. القارب كان يحمل مجموعة من السواح لزيارة جزر السيشل وقد اتفقت ماروشكا مع الربان على ايصالها الى بلانتا والعودة لاصطحابها في حوالي الرابعة مساءاً بطريق عودته والوفد السياحي الى فيكتوريا.

فور اقتراب القارب من شاطىء بلانتا لمحت ماروشكا الرجل على الشاطىء والذي كان يحدق بالقارب بتقطيب. لا شك أنه مقطب الجبين ويتساءل عن سبب اقتراب القارب من شاطئه هذا. كان معه كلب ضخم الجثة أخذ ينبح وكأنه ينبه الربان ان هذا هو شاطىء خاص. نزلت ماروشكا من القارب وأكدت على الربان العودة لاصطحابها في الرابعة وسارت والمياه تغطي ركبتيها متجهة نحو الشاطىء. لا شك أن الرجل الطويل القامة الذي يحدق بها بعيون متقلصة بسبب الشمس خمن هويتها الآن بالرغم من انها لم ترسل له أية برقية تعلمه بمجيئها. ولماذا تفعل؟ انها تملك نصف الجزيرة مثله تماماً ويحق لها المجيء والذهاب كلما تريد ودون

hilas.com/vb3

الحاجة لإعلامه بذلك.

غمرتها الاثارة والمتعة الآن وهي تسير نحو الرمال وتنظر الى الجمال الاستوائي بأبهى حلله وأجمل أثوابه. حتى وجود المالك الآخر لم يخفف من روعة مشاعرها بهذه اللحظة. توقفت بعد وصولها الى الشاطىء لتحدق بالرجل الواقف هناك وظلت عيونهما محدقة للحظة طويلة طويلة. وفجأة أدركت ماروشكا فوراً أنه كان يتوقع دون شك رؤية امرأة أكبر سناً منها ولربما هو متفائل الآن كونها امرأة وشابة جداً مما يعني انها خصم ضعيف ولا يشكل أي خطر على مخططاته.

الكلب تبعاً لأوامر سيده كان يجلس على قائمته الخلفيتين وزمجرته الخفيفة تدل على عدم ترحيبه.

سارت ماروشكا الى الامام مجدداً وعيون الرجل لا تزال مركزة عليها، عيون واسعة سوداء داكنة كعمق الليل مع رموش كثيفة معقوفة تزيد من بريق العيون. تقلصت هذه العيون وهي تنظر الى القادمة الفتية بأصابعها المغروسة بالرمل وساقيها العاريتان تحت بنطال الجينز المرفوع حتى أعلى الركبة ثم الى خصرها النحيل ثم وجهها المتورد وعيونها الزرقاء كالبحر ثم الى شعرها الاسود الداكن المنسدل حتى منتصف ظهرها والذي كان يتطاير مع نسيمات الهواء.

«صباح الخير» نطق بالكلمات بلهجة ممتازة تتناقض مع تعابيره.

نزلت عيون ماروشكا فوراً لتنظر الى شكله العام بالشورت الأبيض والبلوزة الزرقاء وبالصندل الجلدي القديم الذي كان ينتعله: «انت على ما أفترض الآنسة بلايزر؟».

«أجل، صباح الخير سيد باسكو، كيف حالك؟»

لم يجيب على ذلك وعادت عيونهما لتلتقي والبريق بأعماقهما يخبرهما أن شعلة العداء قد انطلقت.

«لم تصلني أية ملاحظة حول مجيئك الى الجزيرة آنسة بلايزر».

«بما أنني كنت أزور ملكيتي الخاصة فلم أجد من داعي لإخبارك بذلك سيد باسكو».

نظرت حولها وشعرت بالسعادة فهذا المكان كان كالجنة الأرضية بكل ما تعني الكلمة من معنى.

أعادت بصرها الى الرجل الواقف أمامها وشعرت بالارتباك فجأة بوقوفها على الرمال والحذاء بين يديها وحقيبتها على كتفها والجينز مرفوع حتى ركبتيها. لقد أحضرت معها ثياباً أخرى للتبديل نظراً لأن الربان حذرها من عدم وجود ميناء على الجزيرة وعليها بالتالي الغطس بالمياه قبل الوصول الى الشاطىء الرملي.

تناولت المنشفة من حقيبتها وأخذت تجفف ساقيها ثم وقفت على المنشفة وارتدت حذاءها ثم أنزلت بنطالها وشعرت أنها أصبحت جاهزة للمعركة فاستقامت وقالت:

«أنا هنا لأجري عملية مسح على ممتلكاتي لتقييم مقدرات الجزيرة السياحية. واذا تفضلت بإطلاعي على الحدود الفاصلة بين نصفك ونصفي فلن آخذ المزيد من وقتك».

ملامحه صارت غير مقروءة وبدا وكأنه يحافظ على أعصابه بصعوبة.

«أنبدأ بالحال؟» سألت حين لم ينطق: «أمامي فقط بضعة ساعات قبل عودة القارب لاصطحابي الى فيكتوريا. انه ينقل بعض السواح الآن...» توقفت فجأة لإدراكها أنه يعرف هذه المعلومات دون شك ثم تابعت: «سأعود غداً وبعد غد» فقط لإعلامه أن

liilas.com/vb3

سلامه لن يدوم طويلاً.

«ستمكثين في فيكتوريا؟».

«أجل لمدة...» مجدداً توقفت لعدم رغبتها بإطلاعه على مدة بقاءها هنا والتي قد تستمر لستة أسابيع كاملة.

«أجل؟» حثها بهدوء.

«لا أعرف المدة بعد. قد تستمر لستة أسابيع».

«ستة أسابيع. هل من سبب محدد لذكرك هذه المدة بالضبط؟».

«وهل يجب أن يكون من سبب لذلك؟».

«هناك دوماً سبب لتصرفات أي شخص. قد تكون الستة أسابيع هذه هي مدة عطلتك الصيفية».

رمته بنظرة فزعة. هل من الممكن أنه خمن انها تعمل بالتدريس للحصول على لقمة العيش؟ هي لا تأمل ذلك لأنها تريده أن يعتقد انها ثرية وليست بحاجة للعمل وقادرة بالتالي على تطوير الجزيرة واستثمارها كما تريد.

«هل بإمكاني رؤية الحدود؟» سألته مغيرة الموضوع: «كما سبق وقلت لا أملك الوقت الكافي».

«اذا رافقتني فسأبذل جهدي لإطلاعك على الحدود» ونظر الى الكلب متابعاً: «ابق هنا» وأخذ يسير بالاتجاه الشمالي.

«هل أستطيع ترك حقيبتي بمكان ما؟» سألت وهي تشعر بالغضب لقلة لياقته بابتعاده السريع هذا. توقف، استدار وعلامات نفاذ الصبر واضحة على محياه.

«بإمكانك تركها هنا على تلك الصخرة. عنتر لن يلمسها».

وضعتها على الصخرة وغطتها بالمنشفة المبللة وقالت وهي تسير معه.

«آمل أنني لا آخذ الكثير من وقتك؟».

«لا أستطيع القول أن هذا هو الوقت الملائم لوصولك» رد مما جعل ماروشكا تفكر فوراً بتعليق جون حول نقص اللياقة وآداب الكلام عند الرجل الذي يسير الى جانبها.

«كان من الملائم أكثر لو أنك أطلعتني على وصولك ونيتك بزيارة بلانتا».

«معي الخريطة. لقد أعطاني اياها المحامي. لربما أستطيع تدبر أمري بدون مساعدتك».

«كما تشائين» كان الرد الغير مكترث.

توقفت ماروشكا وانتظرت أن يفعل المثل فتوقف بزفرة نافذة الصبر.

«أفترض» قال: «أن الخريطة تعود للسيد لارس؟».

«بالأساس أجل».

صمت غريب تلا ذلك ثم قال طارق باسكو:

«أعتقد أنه من الأفضل الذهاب الى منزلي والتحدث بالأمر. هناك العديد من الاشياء التي تعتبرينها من حقك الشرعي كما يبدو».

«مثل ماذا؟» سألته بتحدي.

«كشيء أكيد آنسة بلايزر، انك لن تتمكني من تطوير اي شيء بهذه الجزيرة حالما أنا حي يرزق».

لا يمكنك منعي من فعل ما أشاء بالنصف الذي أملكه».

«حقاً؟ سنرى ذلك آنسة بلايزر».

يا لعجرفة الرجل! تمنت ماروشكا لو أنها تملك فعلاً المال لتفعل ذلك... لكنها أدركت انها لن تفعل ذلك حتى ولو كان معها

lilas.com/vb3

المال.

«سنفعل ما تريد سيد باسكو ونتحدث».

«من هنا» قال واستدار متجهاً نحو طريقاً ضيقاً مزروعاً بالاشجار. بعد قليل لمحت ماروشكا حوض سباحة ضخم مع غرف للتبديل حوله.

سمعت ماروشكا بعد قليل صوتاً يقول:

«مرحباً! اسمي رينا».

«انه مجرد ببغاء» قال فوراً.

«أعرف انه كذلك».

«لارس هو من أخبرك دون شك» قال وهو يتابع السير بالممر الضيق وماروشكا تسير خلفه.

حين رأت أخيراً الفيللا البيضاء استطاعت فقط أن تشهق لروعة مظهرها بتربعها وسط جنة من الازهار والاشجار المرتبة بشكل ساحر يحافظ على روعة الطبيعة. شلال طبيعي كان يصب ببركة اصطناعية مصنوعة من الحصى والاسمنت وتماثيل لحيوانات بيضاء رخامية تنتصب من داخلها ومن على أطرافها.

«انها... جميلة» تمتمت بإعجاب دون أن يكون عندها النية بإسماعه تلك الكلمات لكنه فعل لأن تعابيره تبدلت قليلاً لكنه قال باختصار.

«سنذهب من الجهة الخلفية. المكان أكثر برودة هناك».

الغرف كلها بالجهة الخلفية هذه كانت تطل مباشرة على الشاطىء وكان بإمكان طارق باسكو التوجه الى البحر من أية غرفة.

«من الواضح أن تخطيط الفيللا كان ماهراً» علقت مخفية اعجابها. لم يعلق رفيقها بشيء لكنه توقف حين فعلت وانتظر

انتهائها من القاء نظرة حولها كل شيء كان رائعاً هنا ويوحي بالراحة والثراء، هذا ما شعرت ماروشكا به وهي تنظر الى النوافذ الضخمة المبنية على الطراز الاسباني والشرفات الرائعة ببلاطها ودرابزونها المزخرف. يا لهذا الجمال الخرافي! بأي حق يمنع طارق باسكو أي شخص آخر من التمتع بهكذا مكان خيالي؟ بامتلاكه لكل هذا كيف استطاع أن يكون فظاً وجافاً مع رجل عجوز مسكين؟ توقفت مجدداً بدون قصد لتحدق بالبحيرة والنسيم يتلاعب بسطحها وينقل اليهما صوت أشجار النخيل وهمس أزهار البنغول الساحرة. تنهدت بعمق وسارت مجدداً لتلحق بطارق باسكو الذي سبقها نحو غرفة خشبية بيضاء.

«هنا» قال وأشار الى الكرسي الضخم: «اجلسي، لربما ترغبين بتناول شراب ما؟».

«أود بعض الماء فقط لو سمحت».

كان يتجه الى خزانة أنيقة ومزركشة اكتشفت ماروشكا بعد أن فتحها أنها تحتوي على الشراب لكنه استدار بعد سماعه لكلماتها واندهشت لرؤية شفاهه تلتوي بما يشبه الابتسامة. عيونه بدورها كانت تعكس الاستمتاع وهو يقول:

«لا أعتقد أن هناك حاجة لمتابعة عداوتك لي الى هذا الحد، آنسة بلايزر».

اذا كان هدفه ارباكها فقد نجح بذلك دون شك. فقد تلون وجهها وأشاحت ببصرها بعيداً لتخفي ارتباكها.

«سأقدم لك الليموناضة المثلجة» قال بنبرة تقطع الطريق على أي اعتراض.

ظلت ماروشكا صامتة بعكس عادتها لإدراكها أنه سيقدم لها

liilas.com/vb3
نور

الليموناضة مهما كانت اعتراضاتها.

تناولت الكأس البارد الذي بردّ أصابعها تمنت لو ترفعه فوراً الى شفاهها الظمئة لتطفىء عطشها لكنها قاومت هذه الرغبة. لن تعطيه المتعة برؤيتها متلهفة لأي شيء ولهذا فقد وضعت الكأس على الطاولة قربها.

نظرت حولها ولاحظت الأثاث الخشبي الجميل ولمسة الذوق الواضحة بالمكان رغم بساطته.

من المؤسف أن أسلوبه كان مناقضاً لذوقه.

«حسناً، آنسة بلايزر. لربما بإمكاننا مناقشة مسألة العمل هذه والتوصل الى اتفاق».

تناولت ماروشكا كأسها واحتست منه قليلاً وهي تفكر بما ستقوله اذا ما سألها عن مخططاتها بشأن حصتها.

«انت تعارض بشدة فكرة وجود سواح هنا».

«كما سبق وقلت آنسة بلايزر، لن يحدث أي تحديث طالما أنا على هذه الجزيرة».

«لا أعرف سبباً لغطرستك وتصرفك وكأنك المالك الوحيد للجزيرة بأكملها...».

«كلمتي هي القانون هنا. اذا أردت التطوير فسيحدث؛ وبما أني لا أريد ذلك فبإمكانك وضع كل الافكار حول بناء الفنادق جانباً».

كان يتكلم وعيونه على الشراب داخل كأسه الا انه رمى ماروشكا بنظرة محسوبة ذكرتها ولسبب غامض لحسابها المصرفي الضئيل مما حول غضبها الى مرح وتسلية التمعت بعيونها كما يبدو لأنه علق قائلاً:

«شيء ما يسليك آنسة بلايزر؟» نبرته ذاتها حملت امتعاضه كأنه

يخبرها أن الضحك أو حتى الابتسام الخفي ممنوع ومحرَّم. مما حول مرحها الى غضب جعل عيونها تبرق وهي تقول:

«سيد باسكو، اذا ما قررت بناء الفنادق بجزئي من الجزيرة فلا أنت ولا أي شخص آخر سيمنعني من ذلك».

«اذن فقد خلعت القفازات أخيراً» علق بدون تردد.

«القفاز مخلوع منذ اللحظة الذي استلمت بها رسالتك المهينة! على كل حال لقد سمعت من السيد لارس المسكين عن طريقة تعاملك القاسية والخشنة معه».

«أفضل ما بإمكانك فعله آنسة بلايزر هو بيع حصتك لي. أنا مستعد أن أدفع سعراً عادلاً و...».

«لست مستعدة للبيع» قاطعته فوراً وهي تتذكر السبب الأساسي الذي جعل جون ليمنحها هذه الملكية.

«انت لا تفكري بالفوائد التي ستعود عليك من ذلك. نصف جزيرة لن يفيدك مطلقاً» قال.

«أنا مسرورة تماماً بامتلاك النصف فقط سيد باسكو» تناولت كأسها مجدداً واحتست الشراب اللذيذ.

«لا أظن أن هناك أي شيء هام لنناقشه» قالت وهي تشعر بالتشوق للخروج واستكشاف الجزيرة: «ولهذا فسأغادر سيد باسكو. هناك شيء واحد: هناك مقبرة على الجزيرة...» وفتحت الخارطة التي كانت تحملها مشيرة الى نقطة خاصة بها.

«أخبرني المحامي أنها مقبرة خاصة، هل هذا صحيح؟».

«أجل» قال وعيونه تعكس للحظات دهشته لحصولها على النسخة الأصلية للخارطة فيما هو يمتلك النسخة المصورة.

«أود لو ترشدني الى هذه المقبرة. فقد لتكون العلامة الأولى

liilas.com/yb3

الفاصلة لبدء بحثي».

«بحثك؟» ردد بسرعة مذهلة.

«آه، ليس عن الكنز، سيد باسكو. سأترك هذا لك» قالت وأضافت لتغيظه: «كنت تقوم بعمليات الحفر، هذا ما أخبرني به صديقي السيد لارس ولهذا فأنا لن أتدخل بما تعتبره وقتاً ممتعاً. كنت فقط أقصد بحثي على الحدود الفاصلة بين حصتك وحصتي».

شعرت بالرضى لنجاحها بإثارة حنقه بذكرها للكنز فقد تلونت خدوده السمراء ببعض الخطوط الحمراء وبرقت عيونه كشذرات الجمر.

«انتهي آنسة بلايزر. قد تجدين نفسك بوضع مذل وغير مريح مطلقاً اذا ما فشلت بمعاملتي باحترام مجدداً».

«بماذا تهددني؟».

«والآن ماذا تعتقدين آنسة بلايزر. دون شك صديقك الجيد السيد لارس قد أخبرك أنني لا أملك أبداً الوقت للنساء».

«لقد فعل».

«بتلك الحالة لا داعي لك للخوف من نوع الهجوم الذي كنت تفكرين به قبل لحظات».

كان يضحك على ارتباكها. مستمتعاً كلياً بخيبتها. فجر هذا حنقها وجعلها تزمجر بوجهه وتقول:

«أنت... أنت بغيض! لا ... لا تملك ذرة لياقة واحدة».

«اذهبي وفتشي عن الخط الفاصل آنسة بلايزر، النشاط قد يهدىء أعصابك. كنت سأقول أنه سيهدىء مزاجك لكن بالوقت الذي تدورين به حول الجزيرة ستحتاجين للغطس داخل البحر. لقد اخترت أكثر الأوقات حرارة للقيام بمهمتك. دعيني أرى الخارطة»

لكنه كان يخبرها عن المكان الذي ستجد فيه المقبرة واستعمل الخارطة فقط لإعطائها نقطة الانطلاق.

«شكراً لك» قالت بتصلب وهي تستدير للمغادرة.

«لا تذكري ذلك» رد وهو يرفع يده ليخفي تثاؤبه.

ماروشكا كانت تتحرق من الغيظ والغضب. عليها الاعتراف أنه قد بخّر كل ما تصورته من إزعاجه والنيل منه كما أرادها جون أن تفعل. انه بارد الأعصاب، واثق وبلا احساس وهو يعرف تماماً كيف يثير غضبها ويذلها اذا صح التعبير برزانته الباردة، أسلوبه المسيطر المتسلط واحتقاره لجنسها...

تناست بالقدر أذكاره هذه وانخرطت بسحر الجزيرة وروعتها الخيالية. وكأنها جنة انبثقت من جنات عدن واستقرت بأبهى شكل بأروع أشجار وأجمل أزهار وأعذب وأرق جداول وشلالات ربيعية تسحر الألباب وتخلب اللب. وجدت ماروشكا المقبرة الشبه مختفية خلف النباتات الملونة كقوس قزح. ظلت تسير وتسير من طرف الى طرف ومن سحر الى سحر دون أن تشعر بمرور الوقت حين انتبهت فجأة الى أن الشمس كانت تسرع نحو الغروب فنظرت الى ساعتها ووجدتها الثالثة. أمامها فقط ساعة للعودة الى الشاطىء حيث أنزلها القارب للعودة به الى فيكتوريا وقد حذرها الربان من مغبة التأخر. لكنها ضحكت بسرها لتحذيره هذا لها حينها، فقد اعتقدت أن جولتها على الجزيرة لن تستغرق الكثير من وقتها لأن مرشدها سيكون طارق باسكو الذي يعرف الجزيرة شبر شبر. لكن ها هي ذي هنا وحدها وعليها العودة الآن الى نقطة الانطلاق. استراحت قليلاً حيث شربت بعض العصير البارد ثم حملت الحقيبة وعادت أدراجها.

liilas.com/vb3
نور

لقد أخبرها المحامي أن الزوجين الذين سكنا هذه الجزيرة كانا عروسين شابين سكنا هذه الجزيرة فور زفافهما. تخيلتهما وهما يعيشان الحب. الشباب والسحر على جنة عدن هذه وكأنه آدم وحواء جديدين يعيشان بعالمهما الخاص بعيداً عن الناس، عن الوقت عن الحزن وعن الهموم. ابتسمت للصورة التي تخيلتها واسترسلت بأفكارها هذه وهي تسير على غير هدى دون أن تدرك ذلك. حين انتبهت لخطأها هذا كان الأوان قد فات. فقد قاربت عقارب الوقت الرابعة وبالرغم من وجود الخارطة منها الا انها كانت بدون فائدة لها، نظراً لأنها لم تكن تعرف نقطة تواجدها الآن وسط هذه الغابة الكثيفة من الاشجار فصارت تركض وتركض وتنادي متخيلة أنه اذا سمعها" طارق باسكو ورد فانها ستتمكن من تحديد موقعها من مكانه وفيللته. لكن أحداً لم يجيبها وظلت تركض وتركض ثم خففت قليلاً من حدة ركضها بعد أن سقطت مرتين بسبب النباتات الكثيفة.

دقائق مريرة مرت قبل أن تجد نفسها أخيراً بالمكان الذي حددته لطريق العودة. اتبعت هذه المرة وبعناية العلامات التي قد وضعتها لتساعدها للعودة الى الشاطىء بالنقطة المطلوبة. لكن الساعة كانت قد جاوزت الخامسة والنصف والشمس نفسها كانت على وشك الغروب.

دقت ماروشكا على باب الفيللا البيضاء وانتظرت مطولاً قبل أن يفتح لها الساكن الوحيد الباب ووجهه يعكس كل البرود والتكبر.

«هل رحل القارب بدوني؟» سألت بغباء أدركته بعد فوات الأوان.

الرد البارد جاءها فوراً: «حسناً، انت غير موجودة على متنه

صحيح؟».

تلونت وجنتاها بعمق وكرهته بحقد أسود. لماذا يبدو واثقاً ومتبرماً هكذا وكأنها صعلوك يقف أمامه بوجهها المغبر وثيابها المتسخة وشعرها الجاف حتى يداها لم تكونا نظيفتان تماماً.

«سيكون علي قضاء الليل هنا اذن» قالت محاولة حقن بعض العزة المعتدلة بصوتها والانزعاج يسكنها لاضطرارها لسؤاله هذا. وسرحت عيونها على الفيللا! نظراً لحجمها فهي دون شك تحتوي على ثلاثة غرف نوم على الأقل!.

«الليل؟» ردد بتركيز أذهلها.

«أجل، أظن أن بإمكاني...».

توقفت عما تطلب قضاتها لليل داخل منزله يجب أن يصدر منه هو شخصياً. انتظرت وكلمة «شكراً لك» متجمدة وجاهزة على لسانها.

«ما هو هدفك من تفويتك للقارب؟» سأل بجمود.

«تفو...» حدقت به بذهول كامل: «ماذا تقصد؟ انت لا تلمح أنني قد فوّت القارب عن قصد وتعمد؟».

«هذا هو بالضبط ما ألمح له آنسة بلايزر» قال ببرود وثقة.

«ولماذا تعتقد سيد باسكو أنني سأرغب بقضاء الليل على بلاتتا؟».

«لتزعجيني وتضايقيني».

«اذن وجودي يضايقك؟ يبدو انك قد نسيت، سيد باسكو، أن نصف هذه الجزيرة ملك لي. الا يحق لي الاستمتاع بملكيتي الخاصة اذا ما رغبت بذلك؟».

صمت غريب غامض تلا بعد ذلك وشعرت ماروشكا بالاضطراب

Hilas.com

الذي سبق لها وشعرته قبلاً. لكن كل ما سمعته من طارق باسكو كان:

«سأرشدك الى مكانك آنسة بلايزر. تعالي من هنا».

لدهشتها غادر الفيللا وسار على الممر الضيق المؤدي الى خارج حدود الفيللا وظل يمشي عبر المساحات المحيطة بالفيللا وهي خلفه وتسير بسرعة لتتماشى مع خطواته الواسعة وعقلها يتساءل عن المكان الذاهبين اليه.

«هناك» أشار الى حجرة صغيرة منعزلة كانت شبه مختبئة خلف الاشجار: «ذاك آنسة بلايزر ما يقع ضمن ممتلكاتك. ستكوني سعيدة دون شك لشغر المكان لبضعة أيام».

«بضعة أيام» رددت بشهقة: «لا أستطيع العيش بهذا الشيء لبضعة أيام».

«وماذا توقعت الشيراتون؟» قال بسخرية.

«ألن يصل قارب الى هنا في الغد؟» سألت وهي تخبىء غضبها الناري من سخريته.

نظرت العيون الداكنة اليها باشمئزاز.

«تعرفين أنه لا يوجد قارب آنسة بلايزر» قال واستدار على كعبيه واختفى مجدداً عائداً بطريقه الى الفيللا خاصته.

ظلت ماروشكا مكانها بذهول وخيالات الغروب تعظم الاشياء وتلونها بالخوف والرعب. قلبها كان ينبض بقوة داخل ضلوعها وهي تقول أنه مهما كان حقيراً فإنه لن يتركها هكذا بهكذا مكان وأنه دون شك سيعود. لكنه لم يفعل ووجدت نفسها تسير الى الغرفة هذه. حتى الباب نفسه بدون قفل دفعته ودخلت. وجدت بداخل الغرفة سرير صغير وطاولة للحديقة وعليها ابريق وكرسي

هزاز. كل شيء أشعرها أن المكان قد حُضر ورتب قبل ساعة أو أقل. المياه داخل الإبريق كانت باردة وغطاء السرير نظيف وحديث الترتيب.

«اللعين. اذن فقد حضر هو كل هذا حين خطر له أن القارب قد تركني، يا له من مخلوق كريه، بغيض ولا يحتمل؟».

فكرت براحة وفخامة الفيللا وقطبت وهي تنظر الى السرير الصغير وتضحك بألم على فكرتها عن العطلة الرائعة التي ستقضيها في جزر السيشل.

عطلة رائعة! في غرفة وحيدة مزروعة وسط الغابة بدون حتى دورة مياه!

نامت ماروشكا بيابها خوفاً من الخلع والارتداء. لدهشتها وعكس ما توقعت فقد استغرقت بالنوم فوراً بسبب تعبها وحين استيقظت صباح اليوم التالي كان ضوء الشمس يسكن الغرفة ويضيء جدرانها.

نهضت عن السرير وهي تشعر بالحر الشديد لكنها تمطت برضى لنومها العميق طوال الليل. بدلت ملابسها وشكرت الله لاحضارها بلوزة قطنية وشورت أبيض اللون. ارتدتهما ومع أن الشورت كان قصيراً جداً الا انها لم تكترث لذلك كثيراً نظراً لحصانة طارق باسكو من جاذبية النساء. سرحت شعرها وغسلت وجهها وجسدها قليلاً بالمياه الموجودة داخل الابريق الكبير. ثم وضعت بعض لمسات العطر وابتسمت لنفسها.

«همم...» قالت وهي تشم برضى: «أبدو منتعشة، ورائحتي زكية! أنا مستعدة تماماً للرجل اللعين، أكثر من مستعدة!».

وضعت المرآة الصغيرة التي كانت تستعملها على الرف لتتمكن

lilas.com/vb3
نور

من رؤية نفسها ومظهرها به. كانت قد فتحت باب الغرفة على مصراعيه بعد أن انتهت من ارتداء ملابسها حتى يدخل كل الضوء الى الغرفة الخالية من التوافذ.

نظرت الى نفسها بالمرآة وقالت:

«أنت تتوقع أن تراني بنفس ما كنت عليه أمسية البارحة... بالجينز المتسخ والبلوزة المتعرقة. حسناً. سيد متكبر، متباهي، متشاوف، معتد بنفسه ومتعالي، سيد طارق باسكو، ستحظى بمفاجأة! أنا أكثر من مستعدة...».

وتضاءل صوتها بذهول صاعق بعد أن استدارت. طارق باسكو بشحمه ولحمه كان يقف على بعد خطوات من عتبة الغرفة وعيونه الداكنة مركزة على وجهها الذي تحول الى قرمزي داكن.

«آه...!» لمَ لا تنشق الأرض وتبتلعها وتبعدها عن هذا الرجل؟! لم تحلم بأبشع كوابيسها ان تتعرض لموقف محرج ومربك مثل هذا. لم تستطع لا التحرك ولا النطق واللون يزداد تعمقاً على وجهها وأسنانها تعض على شفتها السفلى والأسوأ من ذلك أنها رأت الاحتقار يترافق مع التسلية الساخرة داخل العيون الداكنة اللامعة التي كانت تنظر اليها من رأسها حتى أخمص قدميها.

«صباح الخير آنسة بلايزر» حياها بالنهاية: «أرى انك قد نمت جيداً».

«أجل... شكراً لك، سيد باسكو».

«تبدين على أفضل هيئة آنسة بلايزر. سلسلة الصفات تلك لم تكن سيئة تماماً بمثل هذا الوقت من الصباح».

«اذا ما اعتذرت سيد باسكو فسأكون منافقة».

«تثيرين اعجابي لصراحتك آنسة بلايزر».

«اعجابك؟ انت تدهشني».

«ولماذا؟» سأل وتركزت عيونه على كلبه الجالس بهدوء ويحدق بماروشكا.

«لماذا؟» كرر مجدداً حين لم يسمع ردها.

«حسناً، انت تكره جنسي صحيح؟».

«حقيقة انني أملك القليل من الوقت أو لا أملك الوقت أصلاً لجنسك فهذا لا يعني عدم اعجابي بصراحتك آنسة بلايزر».

«هل علي أن أشعر بالمجاملة؟» سألت بعناد.

«أنا لا أجامل النساء مطلقاً. كنت فقط أدلي بتصريح آنسة بلايزر» تناول قطعة صغيرة من جيبه وهو يتحدث: «تذكرت ليلة البارحة أنني لم أؤمن لك الصابون. من الواضح أنك تملكين واحدة لكن بإمكانك الحصول على هذه أيضاً».

مد يده وتناولت الصابونة منه منتبهة لأصابعه الطويلة التي من الممكن أن تكون قاسية... لا حنونة أو مواسية...

والآن لماذا بحق السماء خطرت فكرة كهذه بعقلها؟ سألت نفسها بعد لحظة وهي تنظر اليه وهو يبتعد بهدوء عبر الغابة. لم يسألها أي شيء عن الفطور وغادرت الغرفة وهي تتساءل ان كان سيتركها تتضور جوعاً. لكن ذلك لن يحدث بوجود كل أشجار الفاكهة الاستوائية على هذه الجزيرة. لكنها كانت تتحرق للحصول على فطور حقيقي نظراً لامتناعها عن الأكل منذ البارحة أي من لحظة وصولها الى الجزيرة. أشجار الأناناس كانت رائعة بثمارها الشهية لكنها وجدت انها بحاجة لسكينة لقطف هذه الثمار. آه حسناً، ستتدبر الأمر بفاكهة أخرى.

liilas.com/vb3

ظلت تتجول في البساتين الى أن ظهر أمامها فجأة عنتر ثم بعد لحظات ظهر صاحبه نفسه وهو يسير ويديه بجيوب بنطاله. أرادت أن تتجاهل الرجل تماماً لكنها كانت مضطرة على فعل العكس وطلبت منه سكينة.

«سكينة؟ لماذا؟».

«سأحتاج لواحدة ما دمت سأحيا على الفاكهة» قالت.

التوت شفاهه بشبه ابتسامة أم أنها تخيلت ذلك؟ تساءلت ماروشكا وهي تحدق بوجهه الأسمر.

«تعالي معي وسأعطيك واحدة» قال واستدار مبتعداً نحو منزله.

اذن لم ينفع الأمر، فكرت بغيظ من نفسها ومنه. لا شك أنه خمن أن ما تطلبه فعلاً هو الفطور. ستموت جوعاً في المرة القادمة قبل أن تلمح له بذلك!.

«هل علي الانتظار فعلاً لعدة أيام قبل مغادرتي لهذه الجزيرة؟» سألت وهي تقف على عتبة الباب فيما دخل هو المطبخ ليحضر لها مطلبها.

«لماذا هل تعبت منذ الآن؟» سألها وهو يناولها السكين.

«أنا تعبة من الطبيعي بسبب النقص بالملابس وبأشياء أخرى أيضاً».

شعرت بالانزعاج لوقوفها هناك هكذا والسكينة بيدها. لقد أتت الى هنا لتضايقه وتقض مضجعه بتهديداتها بمخططاتها لتحديث وتطوير الجزيرة. لكن ما حدث كان العكس تماماً أنه هو من يقض مضجعها ويضايقها فعلاً... أو لربما يعذبها بتصميم هو التعبير المناسب هنا.

«يبدو انك قد غيرت ملابسك» لاحظ وعيونه الداكنة تبرق على

مظهرها للحظات.

«غيارٌ واحد! أنا بحاجة لأكثر من ذلك».

«أعتقد أنك قلت انك تنزلين في فيكتوريا؟».

«فندق بانارا».

«انه يختلف تماماً عن الغرفة الصغيرة الدافئة هناك ايه؟».

«كنت مرتاحة كفاية بها سيد باسكو».

«لربما ما كان علي وضع السرير لك. لو انك اضطررت للنوم على الأرض. لما كنت تشعرين بالاستعداد لمقاتلتي هذا الصباح. هذا ما كنت ستقولينه هذا الصباح حين قاطعت دون اذن حديثك الظريف لنفسك؟».

«أجل، صحيح. وسأكون مستعدة لذلك حتى ولو نمت على الأرض! بإمكانك استعادة سريرك الحديدي حين تشاء».

«قد أفعل ذلك بالفعل» قال مهدداً وأدركت ماروشكا أنه يقصد كلامه هذا.

«لقد سألت ان كان من الممكن لي مغادرة الجزيرة قبل مرور بضعة أيام» قالت بحدة.

«كلا من غير الممكن. وصل قارب التموين مساء البارحة ولن يعود الى هنا الا بعد أسبوعين... أو بعد ثلاثة عشر يوماً بالتحديد» نظرت اليه بشك.

«أتقصد أن تقول أنك لا تستطيع الاتصال بالعاصمة في الحالات الطارئة؟».

لدهشتها لم يجب هو على سؤالها هذا وقال: «اذا أردت مياه للشرب فهناك الحنفية، اذا أردت غسيل ثيابك فاستعملي مياه الجدول. كل نساء الجزر تفعلن ذلك. لا شك أنك قد شاهدتهن

links.com/vip

وهن ينشرن الملابس على الصخور لتجف».

«لقد وصلت قبل البارحة فقط».

«آه... ولم تستطيعي الانتظار للمجيء الى هنا وتهديدي بكل مخططاتك حول بناء الفنادق؟.. أنا لا أزال مستعداً لشراء حصتك آنسة بلايزر».

«بدون شك أنت كذلك. لكنك لم تستطع استغلال السيد لارس ولن تتمكن من فعل ذلك معي. أتعتقدني لا أعرف دافعك المتشوق للحصول على ملكية الجزيرة بأكملها؟».

رفع يديه بتعبير نافذ الصبر وتركها ودخل المنزل مغلقاً الباب بوجهها.

ظلت مكانها للحظات والغضب يتفجر داخلها كالبركان الهائج لفظاظة وقلة لياقة هذا الرجل!.

ابتعدت عن المكان وهي تنظر الى السكينة وتفكر بإعادتها اليه برميها لها من النافذة لكنها قررت الاحتفاظ بها وهي تقول لنفسها أنه دون شك يتفجر غضباً مثلها لكنه ماهر بإخفاء مشاعره خلف مظهر البرود الكاذب. لو كان بإمكانها فقط فعل المثل لما شعرت بالإذلال والمهانة كلما التقت به وتحادثت معه.

شاغلت نفسها بقطف الثمار الرائعة والتهمتها بشغف وعطش.

اتجهت بعد ذلك الى النهر لتغسل ملابسها ثم قررت التفتيش عن الفيلا التي كان يقطن بها الزوجان الشابان اللذان سكنا الجزيرة لمدة خمسين سنة كاملة كما أخبرها المحامي. وجدت المكان فعلاً وقضت الوقت بإبعاد النبات عن الأبواب والنوافذ وعقلها مشغول تماماً بتخيل قصة العاشقين اللذين قضيا كل عمرهما على هذه الجزيرة التي كانت هدية زواجهما من شخص مجهول. لا شك

انهما عاشا بحب وهناء هنا، فكرت ماروشكا برومانسية وتخيلت كل يوم من حياتهما هنا وذرفت دمعة دافئة حين تخيلت رحيلهما عن الجزيرة بعد سنوات وسنوات. أكان لهما أطفال؟ من يدري المحامي لم يطلعها على ذلك لأنه نفسه لم يكن يعرف ذلك. ما أخبرها به انهما باعا حصتهما لرجل اسباني لم يحضر الى الجزيرة ولا لمرة واحدة. لربما قررا الموت في العالم المتحضر بالنهاية بعد أن قضيا عمريهما هنا كآدم وحواء. ومن الواضح أنهما قد ساعدا بتحويل هذه الحديقة الطبيعية الى جنة عائمة كما كان يظهر من ترتيب الأحواض والممرات التي لا تزال واضحة المعالم حتى الآن. وكان منزلهما وحديقتهما كانت تنتظر فقط وصولها هي حتى تنتظف كل شيء وتعيد البهاء لهذه الفيلا القديمة. فجأة توصلت الى قرار بعد أن نظفت أحد الأحواض وأظهرت جماله وهندسته. ستعود الى الفندق بعد أسبوع أي بوصول القارب وستجمع حاجياتها وأغراضها وتعود للبقاء هنا على الجزيرة لبقية أيام عطلتها المستمرة لستة أسابيع.

وهكذا تملك ماروشكا حماس ثائر بإعادة تأهيل فيلا «راشا» كما كان الاسم مكتوباً في الخارطة. اذن فالزوج الحبيب قد أطلق على عش زواجهما اسم حبيبته وزوجته وأدركت ماروشكا بكل ثقة انها ومع الكثير من العمل والتنظيف ستعيد هذه الفيلا المهجورة والمسكونة بالنسيان الى حالتها الأولى وستؤثثها قدر استطاعتها وبذوقها المرهف ثم ستتمكن هي وخالتها من القدوم وقضاء اجازة الصيف هنا على جنة عدن هذه تحاشت رؤية طارق باسكو خلال اليومين الأولين ويبدو أنه قد تناسى وجودها بدوره، فهي لم تصادفه ولا لمرة واحدة مع أنها كانت تملأ دلو مياه الشرب من حديقته.

liilas.com/vb3

فرحت هي لذلك لأنها لم تكن ترغب بأن يعرف مخططاتها وتأهيلها لفيللا «راشا» وأيضاً الفيللا كانت تقع بالجهة المقابلة والبعيدة جداً عن منزل باسكو ولهذا فغطاءها كان مؤمناً.

كانت عائدة من فيللا راشا في اليوم الثالث حين التقت صدفة بطارق باسكو. كانت تسير على طريق الشاطىء وتتمتع بالنسيم العليل الذي كان يداعب وجهها وشعرها وأقدامها تنغرس بالرمال الذهبية البراقة بشعور ممتع حين شاهدت ولدهشتها عنتر يقفز داخل مياه البحر. توقفت وقد سحرها المنظر تماماً ولم تنتبه للرجل الذي كان يسبح قرب الكلب الضخم بحركات رياضية منتظمة بطريقه الى الشاطىء. الكلب كان يصطاد السمك! وكانت الأسماك تقفز عالياً هاربة منه فيما هو يقفز عليها كقفزات الضفدع.

«آه» علقت ماروشكا: «هل أتخيل الأشياء؟».

«ألم يسبق لك أن رأيت كلباً يصطاد من قبل، آنسة بلايزر؟».

أدارت رأسها وعيونها متوسعة بذهول وعقلها لا يزال مع عنتر.

«كلا لم أفعل. هذا غير معقول... فقط أنظر اليه» صاحت بإثارة وهي تشير الى الكلب: «هل يحدث ويلتقط الأسماك؟».

«أحياناً».

«عليهم استعمال عقلهم بالنزول الى عمق المياه عوضاً عن القفز في الهواء هكذا».

«وهل للأسماك عقل؟ لا أعتقد ذلك».

«لا داعي للسخرية» قالت بحدة وهي توبخ نفسها لنسيانها العداء للحظة.

سرح بنظره عليها منتبهاً الى الشورت القصير المتسخ والبلوزة المغبرة وخشيت أن يخمن ما كانت تفعله فثيابها كانت خير دليل

على انهماكها بعمل بيتي ما.

«انت لا تجدين الحياة هنا مملة؟» سألها بنبرة خاصة.

أكانت تتخيل ذلك أم أنه كان يأمل أن تجد الحياة كذلك؟.

«كلا أبداً سيد باسكو».

«الا تمانعين بالعزلة؟».

«الأمر ذاته لو فعلت» قالت فوراً. ففي الواقع كانت هي تتمتع بذلك باستثناء فقر الغرفة التي تشغرها واتباعها للريجيم الإجباري بوجباتها فوجودها على هذه الجزيرة يعتبر قمة المتعة لها بعد الضجيج والامتحانات والتصليح الذي عانته بنهاية العام الدراسي.

«ما الذي ترمين اليه من وراء ذلك؟» سألها: «اذا أتيت الى هنا وباعتقادك أني سأسليك فأنت مخطأة تماماً دون شك».

«لا تستطيع أن تكون مهذباً حتى لو حاولت أليس كذلك؟».

برقت عيونه وقال مقلداً نبرتها: «أنا مكانك كذلك؟».

أبعدت نظرها عنه وحدقت بالكلب مجدداً وهي تأمر نفسها بالمحافظة على هدوئها. تحرك هو وتساءلت عن سبب وجوده هنا معها؟.

«بالكاد أستطيع معاملتك بتهذيب» قالت بعد فترة: «فيما أنت مصر تماماً على معاملتي بلا تهذيب ولياقة سيد باسكو».

«انت من طلب ذلك. لا أفهم ما هي دوافعك بالمجيء الى هنا وتهديدي ببناء الفنادق وشقق للسواح وما اليه من أمور».

«ولماذا يهمك الأمر لهذه الدرجة؟ أنا لن أقترب من أملاكك» شعرت بالذنب والادعاء بقولها هذا لكن بما انه يستحق ذلك فقد تابعت: «هذا سيتدخل دون شك بعزلتك، لكن هذا شيء سيحدث عاجلاً أم آجلاً».

books.com/vb.

«أستطيع أن أؤكد لك آنسة بلايزر أن ولا أي شيء تقومين به هنا في بلاتنا يتدخل بعزلتي».

نظرت الى الرجل الواقف الى جانبها والذي كان سارحاً بالتحديق بسلطعون بحري خرج الى الرمال مطارداً احدى الحشرات البحرية. ضوء الشمس الغارب كان يلون كل شيء باللون القرمزي البراق وسمحت ماروشكا لنفسها بالتحديق ببروفيل وجهه ووجدته جذاباً رغم كل شيء. لربما هالة البعد والبرود الذي تحيط به تجعله تحدياً لأية امرأة لخرق هذا القناع. وتساءلت هل هو جامد هكذا وقاسي تحت قناعه؟ هل من الممكن أن تلين عيونه بالعاطفة؟ هل ممكن أن يدق قلبه بالحب؟ هزت رأسها مجدداً طاردة هكذا أفكار من رأسها مدركة أن السبب بذلك جو الجزيرة الساحر المثير والغامض وأبعدت نظرها عنه فوراً حين التفت اليها بعد لحظات كالدهر.

«يجب أن أرحل» قالت وبعض التوتر يزداد داخلها لسبب تجهله. مرت فترة من الصمت قبل أن يقول ببطء.

«أود لو تنضمي الي على العشاء هذه الليلة آنسة بلايزر».

نظرت اليه بتفكير وتساءلت عن عدم شعورها بالدهشة الصاعقة لدعوته هذه... ثم فهمت، انه يريد التحدث وإقناعها مجدداً ببيع حصتها له. ترددت ثم هزت رأسها أمام اغراء تناول وجبة حقيقية لأنها لم تكن بمزاج يسمح لها بالتحدث والمناقشة.

«شكراً لك، سيد باسكو لكن يجب أن أرفض دعوتك».

«هل ستعطيني السبب بعدم موافقتك على تناول العشاء معي؟».

«لا داعي لوجود سبب سيد باسكو، أنا لا أرغب بتناول العشاء معك هذا كل شيء».

«انت وبوضوح تعرفين أنني أريد التحدث معك» قال.

«أجل وقد سبق وأخبرتك أنه لا يوجد بيننا أي شيء للتحدث بشأنه».

توقعته أن يثور غاضباً أو أن يظهر على الأقل نفاذ الصبر لكنه بدّل الموضوع فوراً قال وعيونه تنظر مجدداً الى مظهرها.

«لقد تدبرت أمر ايجاد شيء ما لتمضية الوقت كما يبدو؟».

«أنا أتجول بالجزيرة» أجابت بخفة.

«لقد اكتشفت بهذا الوقت حدود حصتك؟».

«أجل. بدرجة ما... قد فعلت أجل».

«وقد اكتشفت استحالة التطوير والبناء دون تعاوني؟».

كان عليها موافقته على ذلك لكنها أضافت لشعورها بالحنق من ثقته الزائدة بنفسه:

«قد أجعل من الممكن لعدد قليل من الناس المجيء الى هنا بوقت العطلة» قالت وهي تفكر بفيللا «راشا» وبأصدقائها.

«وكيف ستفعلين ذلك؟» سألها وهو يتثاءب بتكاسل.

شعرت بالغضب لحركته هذه لإدراكها أنها مقصودة.

«لست مضطرة لفضح مخططاتي بهذه المرحلة» أجابت وشعرت بالرضى لرؤيتها للتصلب بملامحه. كان غاضباً بإمكانها معرفة ذلك لكنه يتسلح بقناعه البارد كالعادة.

«انت بالغة العناد آنسة بلايزر. عنيدة نموذجية».

«ماذا؟ ماذا تقصد بكلمة نموذجية؟».

«النساء عنيدات كما هو معروف عنهن. من المؤسف أن عندنا مساواة بالجنسين. حين كان الرجل هو المسؤول الوحيد عن نسائه ـ سواء أكن زوجته أو بناته ـ فإن العالم. كان يسير بشكل

أفضل بكثير من الآن».

«من الواضح انك مقتنع تماماً بفكرة أن الرجل هو كل شيء وأن المرأة مجرد صفر بلا قيمة! ومن المؤكد انك وعن قصد قد عزلت نفسك عن بقية البشر لنفس الأسباب... كما قال جون».

«جون دون شك هو صديقك الجيد السيد لارس» قال وهو يهز رأسه بحركة نفاذ صبر: «هل أستطيع أن أسألك كيف حدث وأورثك حصته آنسة بلايزر؟ لقد اعترف حين كان هنا بالمرة الأخيرة أنه لا يملك أي وريث ولا أي صديق عزيز حتى».

«لقد تصادقت معه. كيف وأين شؤون لا دخل لك بها».

ظل يحدق بها للحظة طويلة قبل أن يقول: «فقط كيف تقضين وقتك هنا آنسة بلايزر؟».

«هذا هو شأني الخاص» ردت بحنق.

«يبدو انك مصرة على جعل نفسك معترضة آنسة بلايزر. أؤكد لك أنني سأكون معترضاً بدرجة مضاعفة اذا ما وصلنا الى العداء العلني ولهذا فأنا أنصحك بتوخي الحذر. أسلوبك المهين غير مبرر ومثير» قال ولاحظت بعض الاستمتاع بأعماق عيونه:

«يبدو انك نسيت آنسة بلايزر انك تحت رحمتي الكلية طالما انك هنا بمفردك معي وبدون أية وسيلة ممكنة للمساعدة مهما صرخت بصوت عالي بطلبها».

تلاحقت أنفاسها ولاحظت من ازدياد البريق داخل عيونه انه قد انتبه لرد فعلها الداخلي على تهديده هذا، لكنها تماسكت وردت بصوت واثق.

«لقد اعتقدت أننا قد وصلنا وانتهينا الى مرحلة العداء العلني».

«ستتخطين حدودك لأكثر من اللازم يوماً ما وحينها...» ثم

استدار ونادى عنتر وابتعد تاركاً اياها مع صدى جملته الغير منتهية هذه...

تجاهلت تهديده هذا ونظرت الى الجمال الخيالي حولها وصوت البحر وموسيقى الأزهار تملأ الهواء وتعطر الأجواء بالعطر. تساءلت ماروشكا كيف ستكون الحياة الدائمة هنا؟ لا شك أن العيش بهذه الجنة سيكون ممتعاً رائعاً لولا بعد العقبات كوجود طارق باسكو كجار لها وأيضاً لعدم وجود المال الكافي لذلك.

ضحكت ودخلت غرفتها وشهقت بخيبة حين اقتربت من إبريق المياه لتروي ظمأها فوجدت بعوضة كبيرة تسبح على سطحه. بإمكانها ازالة البعوضة والشرب لكنها لن تستطيع ذلك أبداً وعليها تجاهل كبريائها الآن وحمل الابريق الى الفيللا البيضاء الجميلة لملأه بالمياه من مطبخ الجار العتيد. حاجتها أكبر بكثير من كبريائها الآن ولهذا حملت الإبريق واتجهت الى الفيللا.

داعبت أنفها رائحة الشواء قبل حتى أن تصل الى الباب وأحست بريقها ينساب حين دخلت المطبخ الأنيق وانتبهت للمرة الأولى مدى جاذبية هذا المطبخ والديكور الذي يعكس الكثير من الذوق الرفيع. هذا الرجل فعلاً يثير حيرتها. فكما وصفه جون انه بالغ البخل ويعشق المال ويريد الحصول على كل الجزيرة للإستفادة منها لوحده. وقد تخيلت انها سترى خطوط الأنانية محفورة على وجهه لكنها لم تشاهد ذلك على العكس كل شيء حوله يوحي بعدم أهمية المال بالنسبة له. فالثراء ووسائل الراحة بكل زاوية من زوايا هذه الفيللا وحولها تشير الى ذلك.

دقت الباب الآن وفتحه طارق باسكو لها وسأل فوراً:

«بماذا أخدمك آنسة بلايزر؟» وهو ينظر الى الابريق الذي

kitab.com/vb3

تحمله.

«أريد بعض الماء... لقد نسيت وضع الغطاء على الابريق وسقطت حشرة به...».

لا تعرف ان كان صدقها أم لا، لأنه بدا متشككاً لكنه تنحى مفسحاً لها المجال الى الحنفية.

«هل تناولت الطعام؟» سألها بشكل غير متوقع.

«أجل» قالت.

نظر الى الابريق المليء بالمياه وسأل: «والآن وقت القهوة؟».

«بعض الماء لا يضيرك بشيء».

«آنسة بلايزر. اذا أردت تبديل رأيك بشأن تلك الدعوة فمرحب بك لتناول العشاء معي الليلة».

عضت ماروشكا على شفتها والصراع يدور داخلها بين الكبرياء والجوع. لكن الجوع هو الذي انتصر بالنهاية ووجدت نفسها تقول:

«شكراً لك سيد باسكو، سأتناول العشاء معك».

تناول منها الابريق بدون توقع وقال: «قد ترغبين ببعض الاغتسال والتسريح؟ ستجدين غرفة الحمام بنهاية الممر. من هنا مباشرة».

«شكراً لك» أجابت وهي تشعر بالدوار. يا له من رجل يصعب التنبؤ بتصرفاته! باعترافها بهذا ازداد الفضول داخل ماروشكا لمعرفة المزيد عنه.

أجل! لا شك أنه يتظاهر بالتنازل ويضحك بسره عليها كتخطيط لبدء عملية إجبارها على البيع. لكنها لا تشعر بوجود الخبث حوله ـ على الأقل ليس بهذه اللحظة. انه فعلاً يحيرها، منزله بالغ النظافة ولا يبدو هو من نوع الرجال الذين يقومون بالأعمال المنزلية من

يفعل ذلك اذن؟.

ابتسمت لنفسها وهي تتجه الى دورة المياه متسائلة عن سبب فضولها هذا مع أن ما عليها التفكير به الآن هو العشاء اللذيذ الذي طال انتظاره.

غسلت وجهها ويديها وسرحت شعرها الجميل وتمنت لو أنها كانت ترتدي شيئاً آخر غير هذا الجينز وهذه البلوزة السوداء الصغيرة. انه بالغ الجاذبية ببنطاله الأبيض وقميصه الأزرق لكن لماذا تهتم هي لمظهرها؟ ما دام طارق باسكو هو الوحيد الذي يشاهدها؟ من المؤكد انه لن يهتم لمظهرها وشكلها. وهي لا تريده أن يفعل أيضاً. ان الأمن أكثر لها الا يفعل.

كان يقف قرب الشواية حين وصلت استدار نحوها وسأل:

«كيف تحبين قطعة اللحم خاصتك؟».

«ناضجة تماماً من فضلك».

«اذن من الافضل أن تأتي وتهتمي بها بنفسك. أنا غير معتاد على الطهو للآخرين خاصة حين يكونون ممن يفضل اللحم الناضج تماماً».

«اذن فأنت تستضيف؟» سألته بسرعة قبل أن تتمكن من منع نفسها من ذلك. يا الهي! يبدو الرجل بالغ الجاذبية والخطورة حين يضع جانباً قناع العداوة والقسوة.

«لست الراهب الذي صوره لك صديقك السيد لارس، آنسة بلايزر. على كل حال، لنعود الى قطعة اللحم. لقد أحضرت لك قطعة من الثلاجة، لكنها لا تزال مجلدة كما أرى. ضعيها داخل الشواية هناك وقد ترغبين بتناول بعض الشراب فيما نحن بانتظارها؟».

تحركت نحو الشواية بشكل اوتوماتيكي فيما انشغل هو بتحريك حساء الخضار الذي كانت تنبعث منه روائح زكية محببة. وجوده هكذا أشعرها بالغرابة، لكن عليه دون شك الاهتمام بتحضير الطعام لنفسه ما دام اختار نوع الحياة المنعزلة التي يحياها هنا. نظرت الى أصابعه ووجدتها كأصابع الفنانين، لا شك أنه رجل متعدد المواهب.

بعد لحظات كانت في غرفة الطعام.

«لا أمانع باستعمال غرفة الطعام حين أكون بمفردي» أوضح: «آلة التسجيل هنا وأحب أن أستمع للموسيقى وأنا أتناول طعامي».

الطاولة كانت مرتبة ورائعة ككل شيء آخر داخل هذا المكان اقترب الآن من خزانة خاصة للشراب وسألها.

«ماذا ترغبين أن تشربي آنسة بلايزر؟».

«شراب الكرز لو سمحت».

جلسا لتناول الطعام أخيراً وتعمدت ماروشكا الا تظهر مدى جوعها بتناولها البطيء للطعام الشهي ولسان حالها يندب حقيقة تناولها للفاكهة غداً.

«المزيد من الشراب؟» سألها وهو يقوم بدور المضيف المهذب على أكمل وجه. كان يظهر لها الآن جانباً جاذباً من شخصيته وأدركت أنه وبعمره هذا قد مر بتجارب حب سابقة دون شك. من المستحيل انه تمكن من التهرب منه طوال سنواته السابقة. كان يحمل الزجاجة وينتظر ردها وطأطأت برأسها فهي ترغب فعلاً بتناول بعض الشراب. احتست جرعة من كأسها وهي تفكر أنه ينقص هذا العشاء الشموع وبعض الأزهار ليصبح فعلاً عشاءاً رومانسياً.

«هل أعجبتك قطعة اللحم؟» سألها قاطعاً الصمت: «انت لم تبالغي بإنضاجها؟».

«انها لذيذة» أجابت بصدق.

«جيد. اسكبي لنفسك المزيد من الحساء اذا أحببت».

«شكراً لك سأفعل».

أحضر الحلوى بعد ذلك وكانت فعلاً شهية ورائعة المنظر.

«من الثلاجة» أوضح ببعض التسلية حين لاحظ تعابير ماروشكا وهو يضع القالب على الطاولة ويطلب منها أن تخدم نفسها بنفسها: «الطعام المجلد هو أفضل نعمة بهذا العصر».

نظرت اليه بدهشة متسائلة عن سبب هذا التحول الجذري بسلوكه معها. شجعها هذا على موافقته على رأيه وأضافت:

«لقد سهل هذا كثيراً على ربات المنازل أليس كذلك؟».

«أعتقد ذلك» قال بعدم اهتمام: «كنت أتحدث عن نفسي. أشعر بذلك كلما شاهدت ثلاجتي الممتلئة بالأطعمة. لا ينقصني شيء هنا وكأنني أعيش في العاصمة حتى المياه أسحبها على الكهرباء».

«لربما يوماً ما أسكون قادرة على الحصول على الكهرباء بدوري» تمتمت وهي تفكر بصوت عالي:

«وحينها سأتمتع بالتسهيلات التي تملكها هنا».

بأحلامها تخيلت فيللا «راشا» بأحسن أحوالها وبعد كل التصليحات التي ستقوم بهما. متعة هكذا صورة جعلت عيونها تبرق مما جعل طارق باسكو يحدق بها بتقطيب.

«ستعيشين هنا؟».

«أود ذلك لكن هذا غير معـ . . .» توقفت فوراً وهي تعض على شفتها. زلّ لسانها ولا شك أن هذا سيعطيه الدليل عن حالتها

lilas.com/vb3

المادية. تقلصت عيونه وتحول أسلوبه الى الازدراء وسأل: «ومتى، اذا سمحت لي بالسؤال، سيكون من الممكن لك العيش هنا؟».

السؤال كان جاهزاً تماماً: «لن يعجبك ذلك صحيح، ان أكون أنا وأنت الساكنين الوحيدين لهذه الجزيرة الغير مأهولة؟».

برقت عيونه بغرابة وقال: «لكنك أخبرتني آنسة بلايزر انك تنوين استحضار السواح الى هنا».

احمرت وجنتاها وفتشت عن رد مفحم لهذا لكنها بالطبع لم تجد.

«أظن» قالت أخيراً بنبرة تحدي: «انني كنت أفكر بالوقت الحالي... حيث لا يوجد سواح بعد».

«لكن الآن وحيث لا يوجد سواح بعد. لا تملكين متزلا فكيف بإمكانك التحدث عن التسهيلات التي ذكرت؟ بالكاد تستطيعين الحصول عليها بالمكان الذي تقطنين به حالياً» أضاف ببعض التسلية.

أبعدت نظرها عنه وهي تشعر بالذهول فهي كانت على وشك الاعتراف له بعدم وجود المال معها وبعدم نيتها بجعل أي سائح يطأ على أرض جزيرة الأحلام هذه.

لكنها قالت: «لربما كان هذا غباءاً مني التفوه بتلك الكلمات سيد باسكو. لقد انسقت بكل ما رأيته بمنزلك الجميل هذا».

لحظة من الصمت ثم: «اذا انتهيت فسنجلس هناك على الشرفة ونحتسي القهوة».

حالما جلسا ووضع طارق باسكو صينية القهوة على الطاولة تكلم ولاحظت ماروشكا التحول الجذري بنبرته التي أصبحت عملية ومهنية صرفة.

«آنسة بلايزر، أعتقد أن هذه فرصة مناسبة لنا لنناقش مصير هذه الجزيرة. أريد شراء حصتك وأنا مستعد لأن أدفع لك السعر الذي أعتبره عادلاً... انه السعر الذي عرضته على صديقك. كان عجوزاً عنيداً بأفكار خاصة به حول سلوكياتي وطباعي، لكن هذا كله من الماضي الآن ولا قيمة فعلية له الآن بهذا النقاش. كنت آمل بالحصول على الملكية بعد وفاته معتبراً انك لن ترغبي بالتمسك بها بما انها بدون أهمية لك... كما ذكرت لك برسالتي».

«لا نية لدي ببيع نصف بلانتا سيد باسكو. لقد سبق وأخبرتك بذلك لعدة مرات ولا شيء سيجعلني أبدّل رأيي. ولا أي عرض ستتقدم به سيثير اهتمامي ولا للحظة».

رأت فم رفيقها يتصلب وتعمق بريق عينيه وهو يحدق بها. فكرت باسمه وهي تنظر اليه بدورها لا شك أن الدم العربي الحار يسري بعروقه. فقد سمعت الكثير عن عناد العرب وبسالتهم وتصميمهم على نيل ما يريدون. ثم فكرت بجون المسكين الذي اضطر لترك الجزيرة هرباً من هذا الرجل المتسلط والمسيطر.

«آنسة بلايزر» قال بعد فترة تفكير وكأنه يحل مشكلة ما خاصة به: «أنا مصمم على امتلاك هذه الجزيرة بأكملها. وأنصحك بشدة أن تبيعينها لي بهدوء ودون عناد».

قطبت وهي تشعر بالانزعاج لثقته الزائدة هذه. بامتلاكه للجزيرة بأكملها. واندهلت مجدداً لأن الغضب لم يسيطر عليها لسماعها هذا واكتشفت أن عدائيتها نحوه كانت تخف تدريجياً مما زاد من توترها وارتباكها. فمع انه تركها تنام على ذلك السرير الضيق وتركها تتغذى على فاكهة الجزيرة الا انه لم يضايقها ويقض مضجعها كما جعلها جون تعتقده. قمع انه يريد حصتها في الجزيرة

lulas.com/vb3

الا انه لم يحضها بجفاف لفعل ذلك ولا بأية طريقة.

«أنا لن أبيع سيد باسكو» قالت أخيراً: «انت تدهشني بثقتك هذه، وأريد أن تخبرني اذا ما كان هناك أي شيء خاص بهذا الإرث أنا لا أعرفه».

أخذ نفساً نافذ الصبر وظل مفكراً للحظات طوال ونظره سارح على البحر. تبعت ماروشكا نظرته والظلام يسيطر على سطح البحر ولمحت ضوء بعيد بأعماق البحر وتساءلت عن هوية هذه السفينة التي تمخر عباب البحر بمثل هذه الساعة.

«أخبريني» قال بعد أن أعاد اهتمامه اليها: «هل نصف جزيرة بعيدة الآف الأميال عن موطنك يعني لك أي شيء؟»

«سأستعملها كما قلت لـ... لـ...» توقفت دون أن تكون قادرة على متابعة جملتها وخداعها.

«لماذا؟» حثها.

«لا لشيء. أنا لن أبيع. هلا تركنا الموضوع لو سمحت عند هذه النقطة؟».

«كلا آنسة بلايزر. أريد امتلاك كل الجزيرة».

«لن تحصل عليها سيد باسكو».

نظرت بعيداً متحاشية الغضب المتفجر داخل عيونه وعلى ملامحه. كانت هذه ليلة رائعة لا يجب إفسادها بالجدال والغضب فأنت لا تقاتل الناس حين تكون في الجنة.

«ستبيعين لي بالنهاية آنسة بلايزر» قال وصوته مغلف بالغضب وبنفاذ الصبر: «لقد سألتني للتو ان كان هناك أمراً تجهلينه. هناك الكثير الكثير الذي تجهلينه وفي الوقت الحالي لا نية لدي بإنارة معرفتك... كلا بدون مقاطعة» قال حين فتحت فمها للنطق:

«ستترك الأمر عند هذه النقطة بالوقت الحالي. تمتعي بقهوتك. سنفتح الموضوع مجدداً لاحقاً».

نبرته الآن كانت حازمة ومختصرة. لقد اتبع سلوكاً تسلطياً وصارماً يمنع أي جدال. تلون وجه ماروشكا وتناولت فنجانها.

ناولها صحن البسكويت فتناولت واحدة وتمتمت بخجل مفاجيء.

«شكراً لك...» وعيونه مركزة عليها.

وتساءلت عن سبب شعورها بالتوتر الآن. نبضها كان يتسارع وأعصابها متصلبة. هذه كلها أشياء لم تشعر بها من قبل، عقلها كان مختاراً وشاراً لنفس الوقت. لا شك أن هذا من تأثير خمرة الكرز، عليها الانتباه لما تشربه لاحقاً حين تكون برفقته قطع هو أخيراً الصمت وقال:

«أخبريني القليل عنك آنسة بلايزر. هل تعيشين بالمنزل مع والديك؟ أم انك من تلك الشابات اللواتي تركن منزل والديهم ليحيوا بطريقتهم المستقلة الخاصة؟».

«ليس عندي والدين» قالت وهي تشعر بالراحة لطرقه لمواضيع أخرى: «خالتي هي من ربّاني» وتابعت اخباره عن خالتها التي اهتمت بها بعد وفاة والديها.

«اذن فقد ترك لك والداك ثروة؟» قطع صوته الصمت مجدداً بسؤال غير متوقع.

«كلا.. أ.. أجل» تمتمت ووجهها يحمر بخجل لكذبها.

«اعتقدتهما قد فعلا دون شك. وإلا لما كنت فكرتي بإجراء التطوير والإنشاء على الجزيرة هنا» السخرية مجدداً لكن بخبث هذه المرة. انه يتقصد أن يشعرها بالتحجيم والتصغير... وقد نجح

lilas.com/vb3

بذلك فعلاً. غيرت الموضوع فوراً بقولها أن عليها الرحيل الآن والعودة الى غرفتها.

«الوقت لا يزال مبكراً. ما الذي ستفعلينه بذهابك الآن؟».

«سأستلقي و... وأفكر» قالت بابتسامة صغيرة.

«تفكرين بماذا؟».

«بهذا المكان على الأرجح. اعتقده مكاناً رائعاً. فقط انظر الى ذاك المشهد...» وأشارت الى البحر: «عجائب الطبيعة الساحرة...» صمتت لإدراكها انها. سمحت لنفسها بالإنجراف بالتعبير عما يدور داخلها.

«أخبريني القليل بعد عن انطباعاتك» حثها.

«عن الشعاب المرجانية والبحيرة تقصد؟» سألت وحين اكتفى بطأطأة رأسه بموافقة أخذت هي تتكلم وبحماس عن كل ما يؤثر بها من جمالات ومناظر اسطورية رائعة على هذه الجزيرة وعيونها تبرق بصدق وهي تشرح له عن كل الاشياء الساحرة التي رأتها هنا.

صمتت لملاحظتها للتعبير الغريب داخل عيونه فعلق هو بجفاف.

«هذا ممتع، لا شك أنك قد درست طبيعة تكوين الشعاب المرجانية نفسها؟».

«أ.. أجل، لقد فعلت» اعترفت بتردد. لم تدرك انها بتحدثها عن الجيولوجيا.. أفضل موضوع عندها ستعطيه الايحاء بشأن عملها.

«والمرء لا يدرس الشعاب المرجانية وحدها دون الخصائص الطبيعية الأخرى صحيح؟».

«لا أعرف ماذا تقصد سيد باسكو».

«بل اعتقدك تعرفين آنسة بلايزر» انحنى الى الامام وقدم لها

مجدداً الحلوى: «تناولي واحدة أخرى. أنا لا أتناولهم عادة فبإمكانك تناول ما تشائين منهم. فالحلوى لا تحتفظ بنفس طعمتها بعد إخراجها من علبتها».

رمته بنظرة ذات معنى وقالت: «شكراً لك. سيد باسكو.. هل تسلك دوماً هذا المسلك ذات المعنى الخفي مع كل معارفك؟».

لدهشتها ضحك وقال: «اللعبة التي نلعبها مسلية. أتساءل من منا يظهر يده أولاً؟».

«لعبة سيد باسكو؟ هل تستعمل المعاني الخفية مجدداً؟».

«كلا آنسة بلايزر. أنت البليدة... أو لنقل تتظاهرين ببلادة الذهن؟».

الصوت كان ساخراً بلطف وشفاهه ملتوية قليلاً بابتسامة مغيظة: «هل أصب لك المزيد من القهوة؟».

شعرت بالتوتر لطريقة تحدث هذا الرجل. لكنها قالت وبصعوبة: «أجل من فضلك. أرغب بالمزيد من القهوة».

«وبعض الشراب؟».

«كلا، شكراً لك».

راقبته مجدداً وهو يصب القهوة وراقبت أصابعه الجذابة وبداخلها مشاعر مختلفة. احتارت بذهول لهكذا مشاعر فشلت بتحليلها أو حتى بفهمها، نظرت الى الحديقة وتساءلت ان كان السبب بذلك هو هذا الجو الساحر الرومانسي. كل شيء كان صامتاً نائماً وسابحاً بعطر السحر والجمال.

كأن الواقع والعالم والناس أشياء غير متواجدة أصلاً! اثنان على جزيرة كالجنة... رجل وامرأة على جزيرة...

نظرت الى الرجل الجالس قربها والغارق بالظلال وشعرت بلهفة

liilas.com/vb3
نور

داخلها وتشوق وأدركت أن لطارق باسكو علاقة بذلك. أرادت تجاهل هذا ومدت يدها لتتناول فنجان قهوتها. انتبه هو لحركتها وتحركت عيونه وتركزت على وجهها. أصبحت اللحظة مشحونة واهتزاز كهربائي ما مسها وصلب أعصابها. توسعت عيونه وشهقت ماروشكا بداخلها مخافة أن تكون حدة مشاعرها واضحة بعيونها وأن يكون هو قد فهم شيئاً مما يدور بداخلها. احتست جرعة من فنجانها ثم تمتمت.

«يجب أن أغادر».

«سأسير معك. الممر مظلم. جداً والظلام أحلك عبر غابة الأرز»..

«شكراً لك» قالت وهي حائرة سواء بقبول عرضه أم رفضه فسيرها عبر غابة الأرز كانت فعلاً تثير خوفها.

«لقد رأيت أفعى هناك ليلة البارحة».

«لا تقلقي بشأن الأفاعي. لا يوجد عندنا في السيشل أفاعي سامة».

نهض وتبعته وسمعته يقول أنه سيحضر مصباح كهربائي وهي طوال الوقت تحاول تحليل مشاعرها المتضاربة بهذه اللحظة، أحضر المصباح الضخم وسارا معاً والظلام الحالك يلفهما باستثناء الضوء العامودي من المصباح وشعرت ماروشكا بارتعاشة فرح حين لامست يد رفيقها وبشكل عفوي يدها وهما يسيران جنباً الى جنب تحت ضوء القمر الشاحب وضوء المصباح المركز. رفعت نظرها فوراً لتحدق ببروفيله الصارم والنبيل».

«ها قد وصلنا» قال وهو يطفىء المصباح ويفتح لها باب الغرفة: «بإمكانك أخذ هذا...» وناولها المصباح الذي تقبلته منه بدون

أدنى تردد وقالت بامتنان:

«شكراً لك سيد باسكو أقدّر لك إقراضي لهذا الضوء».

قطب للحظات لكن كل ما قاله كان: «تصبحين على خير آنسة بلايزر، نوماً هنيئاً».

«تصبح على خير سيد باسكو وشكراً جزيلاً لك على الوجبة الرائعة».

«لا تذكري ذلك. لا شك أنك قد خمنت حين طلبت منك في المرة الأولى تناول العشاء معي انني كنت أنوي خلق جواً مناسباً لمناقشة مصير نصفك من الجزيرة. كنت آمل بإقناعك ببيعه. على كل حال ومع اننا لم نصل الى اتفاق لكننا تمكنا من إعلان هدنة لبعض الذي كان ليس نظراً لأن الأمسية سارت على خير ما يرام وبوئام. أظنك توافقينني بهذا آنسة بلايزر؟».

«أجل... أجل» تمتمت وقلبها ينتفض بجنون على هذا الاعتراف الصريح من قبل طارق باسكو المتحفظ.

التمعت عيونها تحت ضوء القمر ولاقت عيونه بخجل، بتردد وانفجرت شفتاها بابتسامة صغيرة مطولة جعلته ينظر اليها بتعبير غريب داخل عينيه، أكان هذا ادراك؟ تساءلت ماروشكا ادراك لماذا؟.

ارتفع حاجباه ببطء وقطب وشفاهه مزمومة وبدا ان تعجباً صامتاً وداخلياً قد نُطق به.

«من... من اللطف منك... قول... قول هذا» تمتمت وهي تشعر بالصغر والارتباك: «آه... تصبح على خير».

قالت مجدداً! ما الذي كان ينتابها؟ بالطبع هي لن تعجب بقوة بهذا الرجل!.

lulas.com/vb3 نور

اعجاب... وقفت على الباب وهي تراقب ابتعاده بخطواته السريعة وبجسده الرياضي. اختفى بالظلام واستدارت هي ووضعت يدها بذهول على فمها! اعجاب؟ كلا اعترفت لنفسها بكل ذهول العالم الأمر أعمق من ذلك وأكثر خطورة بكثير... دخلت الغرفة بعد أن أضاءت المصباح وشهقت برعب حين نظرت الى السرير. حشرة أم أربعة وأربعين ضخمة بطول العشرون سنتم تقريباً كانت تتهادى على الغطاء متجهة نحو المخدة. سارعت ماروشكا بالهروب خارج الغرفة كرد فعل عفوي لكنها تسلحت بالشجاعة الضرورية وعادت لتدخل الغرفة لإدراكها أن ليس من أي خيار آخر أمامها. لكن الحشرة كانت قد اختفت تشجعت ماروشكا حتى انها نفضت غطاء السرير لكن لم يكن من أثر للحشرة الملاقة. شاهدت ماروشكا عما عليها أن تفعله فالنوم سيجافيها ودون أدنى شك لإدراكها أن الحشرة ترتع بمكان ما داخل غرفتها فكرت بجذب الحشرة الى خارج الغرفة بوضعها للمصباح المضاء خارج الباب فلعل الحشرة تكون كالذباب والبعوض تلحق الضوء. فعلت ذلك وظلت تنتظر قرب الضوء وقلبها يتمنى خروج الحشرة لكن ما سمعته كان صوت وقع خطوات تبعه صوت طارق باسكو القائل.

«هل من خطب؟ لقد شاهدت الضوء خارج الغرفة بعد أن قطعت الغابة».

«انها أم أربعة وأربعين» شرحت: «انها ضخمة...» أوضحت لإدراكها انه يضحك عليها بسره دون شك: «قد تكون غير مؤذية...».

«بإمكانها العض بشكل مؤذي. أين هي؟».

«انها على السرير. لقد اختفت، لا أستطيع ايجادها».

«كان عليك قتلها على الفور. انها حشرات خبيثة صغيرة. لقد ظلت عيني مغلقة لمدة أسبوع كامل بعد أن عقصتني احداهن».

أخذ المصباح منها ودخل حيث أجرى تفتيشاً دقيقاً على كل الغرفة لكن دون جدوى كما يبدو لأنه تنهد بنفاذ صبر وقال: «لا شك أنها مختبئة بمكان ما، لا أستطيع ايجادها» تنهيدة امتعاض أخرى ثم: «من الأفضل لك أن تنامي بأحد غرف النوم الإضافية عندي».

صمت. شيء ما أطبق على أعصاب ماروشكا جاعلاً اياها تتردد قبل أن تقبل بعرضه. مع ترددها ترافق تأكيدها الواضح انها لن تنام داخل هذا المكان بوجود أم أربعة وأربعين ضخمة بداخله.

«ما الأمر؟» سألها بصوت يغلفه الاستمتاع واحمرت ماروشكا خجلاً. من الواضح أنه قد خمن سبب ترددها.

«لا شيء. من اللطف منك عرض الغرفة علي».

خرج من الغرفة مغلقاً الباب خلفه.

«انه الحل المنطقي الوحيد. لا أريدك أن تصبحي مريضة لأنني من سأبتلى بعلاجك».

«هل سأمرض حقاً لو تعرضت للعقصة؟».

«كما قلت هذا النوع من أم أربعة وأربعين سام ومشاغب. فقد تلسعك دون أدنى سبب. وأجل، ستمرضين».

كان يسير الآن نحو منزله وماروشكا خلفه ومشاعرها ممتزجة ومرتبكة لاعترافها لنفسها أنه تشعر بالانجذاب العميق نحوه.

«أشعر وكأنني أتسبب لك بالكثير من المتاعب» اعتذرت.

«تزعجين حياتي الناعمة كأعزب والتي تسير الهوينا؟».

سأل وبعض المرح يغلف نبرته رمته بنظرة ومجدداً رأت بروفيله

الجذاب وطرف ابتسامة على شفاهه. لكنها لم تعلق بشيء وتابعت السير بصمت وكل شيء حولهما نائم وناعس. حتى الصراصير لا تصدر أصواتاً، أشجار النيل تتمايل بنعاس مع النسيم، البحيرة تبرق تحت ضوء القمر بسطحها الهادىء. هناك سحر مجيب يسيطر على كل شيء بهذه الجزيرة الغامضة. انه جو رائع لحبيبين لا لرجل وامرأة يسيران كل على هواه، كل شيء آخر يبدو في عالم آخر، الوطن، العمل التدريس كل شيء. تنهدت ماروشكا حين لاحت أخيراً أضواء القمر الفيللا. الفيللا شيء حقيقي من صنع البشر لا سحر من عمل الطبيعة وساكن الفيللا انسان واقعي. منطقي وبارد.

الفيللا كانت مضيئة ومشعشعة تماماً كما تركتها. دخل طارق باسكو وضع المصباح على الطاولة وقال:

«هيا، من هذه الناحية، لست واثقاً ان كان السرير مرتباً أم لا».

«بإمكاني... بإمكاني الاهتمام بذلك» قالت بخجل وتبعته بتردد على السلالم المؤدية الى الطابق الثاني.

الغرفة كانت ساحرة بضوءها الزهري الذي انعكس على السرير الواسع والمرتب جيداً.

نظر طارق باسكو الى الغرفة برضى وقال: «أجل انها حاضرة للإستقبال» نظر اليها وهي واقفة بخجل على العتبة: «تعرفين مكان غرفة الحمام. المياه ساخنة اذا كنت ترغبين بالاستحمام سأحضر لك بعض المناشف».

«لكن... آه... لكن ألن تحتاج انت للحمام؟» لم تشعر بهذا الخجل والارتباك بحياتها كلها من قبل: «أقصد سيكون من غير اللائق استهلاكي للمياه الساخنة فيما أنت بحاجة لها لتستحم».

«لن أستحم الآن. أنا لا آوي للفراش قبل منتصف الليل

وستسخن الماء مجدداً حتى ذلك الوقت».

«آه، حسناً... شكراً لك. أنا بالطبع أحتاج للإستحمام».

«بتلك الحالة. من الأفضل لي! احضار رداء نوم لك».

فتحت فمها لترفض لكنها ابتلعت كلماتها مدركة أنه لا ضير من حصولها على رداء للنوم.

غادر المكان ودخلت هي غرفة النوم وعيونها تلاحظ الستائر الثمينة الأرضية الفاخرة والأثاث الغني.

عاد طارق باسكو بالمناشف وبرداء نوم أحمر اللون حرير.

«مقاسه كبير دون شك لكنه ما وجدت» المرح الواضح بصوته جعل أعصاب ماروشكا تتصلب. انه فعلاً بالغ الخطورة والجاذبية حين يكون بمثل هذا المزاج المرح المستفز.

ناولها الرداء والمناشف وجال ببصره على الغرفة كأنه يتأكد من حصولها على كل ما تحتاج.

«استعملي ما ترغبين به داخل الحمام، اعتقدك ستجدين كل ما تحتاجين».

احمرت وجنتاها بتعمق وأبعدت عيونها عنه. من المستحيل أن تكون طبيعية بهكذا وضع غير طبيعي. وكأن طارق أراد التقليل من ارتباكها فقد قال:

«تصبحين على خير آنسة بلايزر، أحلاماً سعيدة».

ابتسمت حينها وتمتمت شكره لها مجدداً وراقبته وهو يغادر الغرفة. بعد خمس دقائق كانت في المغطس تتمتع بالمياه المعطرة وبالصابون الكثيف ولم تخرج من هذه النعمة الا بعد نصف ساعة كاملة وهي تشعر بالسعادة لأنها ستنام على سرير مريح.

وضعت رداء النوم الأحمر الكبير وغادرت الحمام. المطبخ كان

lilas.com/vb3
نور

بآخر الممر وشيء ما جعلها تسير بصمت نحو الضوء. طارق كان يضع الصحون على الطاولة رفع نظره نحوها قبل أن تتمكن من الهروب. فتحت فمها لتتمنى له ليلة سعيدة لكن ضحكته منعت كلماتها.

«يا للشياكة. الأحمر يناسبك تماماً».

وجدت ماروشكا نفسها تحمر من السعادة.

«أعتقد هذا أنا أيضاً، يجب أن أبدأ بارتداء هذا اللون».

استقام وهو ينظر الى فرن «المايكرو ـ ويف» الذي كان يضع الطعام به.

«العلم الحديث» علق باهتمام.

«انه رائع فعلاً أليس كذلك؟ لا أملك واحداً الآن لكن يوماً ما...» عضت شفتها ورأت بريق التسلية داخل عيونه. وانتظرت تعليقه الساخر المحرج لكن وبعد لحظة تفكير سمعته يقول:

«لربما ترغبين باستعمال قبعة للنوم؟».

كلماته أذهلتها وعرفت أن عليها الرفض لكن شيئاً أقوى منها جعلها تقول:

«هذا لطف منك سيد باسكو» ورأت فوراً الضحك داخل عيونه.

«أن أكون مؤدباً ايه؟ حسناً، أشعر أن عليك أن تكوني كذلك. مع انني لست كذلك».

«فيما يتعلق ببيع حصتي لك؟».

التمعت عيونه وهو ينظر اليها واعتقدت أنها رأت لمحة اعجاب بأعماقهما.

«أخبريني» قال فجأة ودون توقع: «هل عندك صديق؟».

«كلا».

«لا شيء جدي؟».

«كلا» اعترفت بصدق.

«هيا الى غرفة الجلوس. سنتناول الشراب هناك».

تبعته الى غرفة الجلوس التي تركتها منذ بضعة ساعات وجلست على الكنبة التي أشار اليها وهي تشعر بالارتباك وتتمنى لو أنها كانت ترتدي شيئاً أكثر شياكة من قميص النوم هذا. فجأة انقطعت الكهرباء وحل الظلام.

«اللعنة» قال وفتح الستائر مفسحاً لضوء القمر بالدخول الى الغرفة: «هذه هي المرة الثانية بهذا الأسبوع».

نظرت ماروشكا الى عبر الأشعة الفضية وتلاقت عيونهما للحظة طويلة امتدت الى ما لا نهاية. الجو داخل الغرفة كان متوتراً، وقلب ماروشكا ينتفض كالبركان. حاولت استجماع أفكارها ان تبتعد وهي تراه يقترب منها كأنه يُجر بقوة ضد إرادته. لحظة وكان يقف أمامها كالبرج وجهها تحت ضوء القمر بدا خيالياً وساحراً شفاهها كانت منفرجة وأفكارها مشوشة لأقصى درجة. أكان الجو فقط هو الذي يجعل نبضها يتسارع بجنون هكذا؟ أم انها لحظة الإغواء هذه؟.

مد يده نحوها ولم تجد بنفسها القوة فقط للتحرك حين أمسك بيدها وأنهضها بقوة ملصقاً اياها به وتساءلت ان كان يشعر بضربات قلبها المجنونة. جسدها كله ارتعش وذراعيه تحيطان بها وتلصقانها به وينحني نحوها بشفاه دافئة حسية وقوية. شعرت بضغط شفاهه على شفاهها وارتعشت كل ذرة بجسدها بنشوة ومتعة. أبعدها عنه أخيراً ويداه الدافئتان على ذراعيها وعيونه مبتسمة... بانتصار.

«أنا... أنا... أرجوك دعني أ... أذهب» همست بذهول.

liilas.com/vb3

«تذهبين؟ هل تقولين بصدق انك تريدين ذلك؟».

عضت على شفتها دون أن تكون قادرة على الكذب. لكنها أدركت أن النصف الواعي المنطقي والعقلاني بها أراد الذهاب، الجزء الآخر كان يتلهف للبقاء وللإستسلام الكامل للنشوة. هذه الجزيرة قد وُجدت للحب. لم يسبق لماروشكا أن تأثرت بمحيطها مثل تأثرها بهذا المكان الاسطوري الذي كان للإستغراق بأمواج الرغبة الجسدية. انها ترغب به أجل... وبشدة ويكفي أن تظهر له ذلك حتى تحصل على ما تريد. لكن هذا صحيح؟.

الخجل والعار تصارعا مع الرغبة والنشوة، القرف من نفسها مع انجذابها لهذا الرجل الذي يمسك بذراعيها بقوة، انحنى رأسه نحوها مجدداً بقبلة حارة ومتطلبة أكثر... استرخت ماروشكا وعانقته بدورها مسكتة الصوت المحذر الذي خف ثم تلاشى مع أمواج المتعة التي أغرقتها. فجأة ودون انذار تركها طارق وقال:

«سأذهب وأرى ما خطب مولد الكهرباء».

راقبته وهو يغادر الغرفة وكل ذرة بجسدها تتألم من ابتعاده. سارت نحو النافذة وفتحتها متنشقة الهواء المنعش. اهربي، اصعدي الى الغرفة أو عودي الى غرفتك!! لكنها تجاهلت صوت العقل هذا وسرحت ببصرها على السحر الخرافي الموجود في الخارج والقمر البدر يرسل أشعته الساحرة على البحيرة وعلى الرمال. ولسبب ما أخذت تفكر بالعروسين اللذين وصلا الى هذه الجزيرة بليلة زفافهما. انها فعلاً جزيرة الحب ولا يهمها الآن أي شيء آخر سوى الحب والمتعة. لقد حذرتها خالتها من هذا لكن...

عاد الضوء مجدداً معيداً اياها الى الواقع. طارق كان يقف على الباب وينظر اليها. ثم تحدث برقة وصوته كهمس النسيم للأزهار.

«بماذا تفكرين... ماروشكا؟».

«براشا وورومل» أخبرته وهي تدرك أن كلماتها هذه بحد ذاتها تعتبر دعوة له. رأته يبتسم ويقطع المسافة القصيرة التي تفصلهما.

«عشاق شهر العسل الذين أتو الى الجنة» قال بصوت هامس ثقيل النبرات وهو يقترب أكثر منها ويمسك بذراعيها مجدداً:

«تقولين أنك لا تملكين صديقاً...» تنفسه كان على وجهها: «هل سبق وقال لك أي رجل كم أنت جميلة؟».

احمرت وجنتاها الشاحبة وقالت وعيونها تضحك له: «كلا... ولا أحد...».

«تقصدين أن تقولي انك تتمنين لو أن أحداً لم يقولها لك... قبلي ذا بالك».

طأطأت برأسها موافقة هذه المرة ولم تستطع النطق. وبرقة قربها منه وقبلها بلطف ونعومة فائقة.

«أتريدين حقاً ذلك الشراب الذي وعدتك به؟» همس بالكلمات قرب أذنيها.

حاولت التردد لكن صوتها تهدج ببحة مثيرة للعاطفة العميقة التي تشعر بها.

«كلا.. كلا.. ليس فعلاً..».

وحملها بين ذراعيه كالطفلة الى الغرفة المخصصة لها ووضعها على السرير الناعم. غادر وكان لديها الوقت للتفكير بالغد. لكنها لم تهتم للغد؛ فهو سيأتي بعد ملايين السنوات. عاد طارق وهو يرتدي مئزر للنوم أسود اللون حريري. بدا كالشيطان فكرت وعيونها ترحب بتلهف.

ظل واقفاً للحظات طوال وهو يحدق بوجهها. تعابيره كانت غير

مقروءة وشعرت ماروشكا فجأة أن عليها النهوض والهروب لأنه وبالرغم من وجود الإعجاب داخل عينيه فإنهما لم تحملا أية لمحة من المشاعر والحب.

«انت بائسة صغيرة مغوية» قال بابتسام وهو يفك حزام مئزره.

بائسة؟ لماذا يبدو الآن كل شيء خاطىء؟ كأنه آسف لاعترافه بذلك، لكنه لا يستطيع مقاومة سحرها. بقفزة مفاجئة الى الحقيقة نسيت كل الرومانسية التي كانت تغرقها بالاستسلام. هذا جنون! لكن الحمد لله انها عادت الى وعيها وعقلها قبل فوات الأوان! بصعوبة نهضت عن السرير وجلست على طرفه وهي تلف المئزر بعناية حول جسدها المرتعش.

«يجب أن ترحل» صاحت وهي تشعر بجنون ما تقوله: «أرجوك ارحل سيد باسكو... أريد أنا أنام».

«تنامين؟» قال وضحك: «يا فتاتي العزيزة، لقد فات الأوان الآن على تبديل رأيك».

فك رباط مئزره الآن لكنه ظل ممسكاً بالأطراف بين أصابعه الطويلة. هذه الاصابع التي تسحرها وتذكرت ما قالته لنفسها من قبل أن هذه الأصابع لا تعرف الرقة والنعومة والحب... بل فقط القسوة.

«أريد أن أنام. ارحل».

ضحكت عيونه وقال: «ما الذي جعلك تبدلين رأيك وترفضين لعب دور راشا؟».

«راشا؟».

«هيا. كنت تتخيلين نفسك راشا... تلك العروس الطفلة... وأنا كنت رومل».

«كلا... كلا. لم يكن الأمر كذلك. لم أكن أمثل أو ألعب أي دور...» صمتت لأن دمعة هددت بالسقوط من عينها: «من الواضح انك لا تعرف كيف هو الوضع مع النساء...» مجدداً اختفى صوتها بشهقة بكاء. حاولت النزول عن السرير لكنه منعها فتابعت: «اتركني أرجوك. أريد العودة الى غرفة الغابة».

«لتواجهي تلك الحشرة الضخمة؟» كان يضحك عليها لكنها أدركت أنه كان يحاول معرفة سبب تغييرها لرأيها.

«كلا يا عزيزتي ستكونين أكثر سعادة معي هنا. أنا لن أؤذيك أو أحمل هذا ضدك. الحياة هي لنعيشها وهذا الوضع بدا ممتعاً ومناسباً لنا سوياً... هذا ما يجب أن يحدث اليس كذلك؟».

مجدداً لم تفكر انها لن تقابل أبداً رجل مثل طارق باسكو هذا بجاذبيته الفائقة وبطريقة كلامه المميزة. وتذكرت كلام جون عنه وعن فلسفته الخاصة حول موقع النساء أو في المطبخ أو في غرفة الحضانة. الحضانة!.

الخوف والرعب سرقا اللون من وجهها وقالت مجدداً:

«أرجوك أريد المغادرة».

«كلا. لقد أحرقت مراكبك يا عزيزتي. لا تستطيعي اغواء الرجل بتلك الطريقة ثم تركه والنفاذ بذلك» توقف محدقاً بوجهها وسأل: «ما الذي يخيفك؟».

«انه... انه شيء لا أستطيع شرحه» بدأت وهي تبعد الدمعة التي تدحرجت على وجنتها: «لست... لستُ كما تعتقدني...».

«ما هي اللعبة الآن؟ أتحاولين اقناعي انك فتاة تقليدية؟» ارتفع حاجباه الشيطانيان: «فات الأوان يا فتاتي كما سبق وقلت لك. انسي الدور والتمثيل وامنحي نفسك متعة هذه اللحظة و...».

«كلا» صاحت بقوة والدموع تتدحرج مجدداً على وجهها: «لا أمثل! اعرف اني قد ضللتك... أقصد انه من الطبيعي لك أن تعتقد انني... انني فتاة سيئة لكني لست كذلك! أنا لست كذلك أقول لك هذا والآن».

الصمت العميق والمسبطر وطارق ينظر اليها وأغرب تعبير يرتسم داخل عيونه الداكنة فيما دموعها هي لا تزال تتدحرج على وجنتيها. رفعت طرف كمها لتمسح نهر الدموع هذا. التصرف الطفولي هذا بالإضافة الى التعاسة الحقيقية والصادقة الواضحة على ملامحها أثرت بشكل غريب تماماً على طارق. فقد قطب كأنه يدين نفسه وتحرك مبتعداً عن السرير معيداً حزام مئزره الى مكانه.

«لطالما قلت ان النساء مخلوقات لا يمكن التنبؤ بتصرفاتهن» تمتم برقة متناهية كأنه يناجي نفسه.

«آسفة» قالت ماروشكا وهي تنظر اليه من بين دموعها.

«وأنا أيضاً...» قال ثم ضحك متابعاً: «تصبحين على خير أيتها الفتاة! أحلام سعيدة!» نظر الى الباب وهو يتجه نحوه: «أخشى أنه لا يوجد قفل. لكنك بأمان تام. النوم الذي تريدينه لن يُقاطع... الا اذا نبح عنتر على ظله تحت ضوء القمر».

راقبته ماروشكا وهو يخرج مغلقاً الباب خلفه بهدوء كلي. وظلت دون حراك لفترة طويلة طويلة وهي تشعر بقوة بوجوده... وكأنه لا يزال داخل الغرفة. لماذا غيرت رأيها لأنه فقط نطق بتلك الكلمة الوحيدة التي بدت غير منسجمة مع الجو الرومانسي؟ تنهدت بعمق ونهضت عن السرير وخلعت رداء النوم الكبير جداً عليها ووضعته جانباً ثم انسلت تحت الغطاء ووضعت رأسها على المخدة وهي تشعر أن عدم مشاركة طارق باسكو لفراشها كانت غلطة،

غلطة هي المسؤولة عنها.

جلست ماروشكا على طاولة الفطور صباح اليوم التالي واستغرقت جو الهدوء والطبيعية المسيطر على وجودهما معاً. فقد تناسى طارق كما يبدو ما حدث البارحة وكان يتصرف وكأن شيئاً لم يحدث من الأصل. فعلت هي المثل واكتفت بالابتسام حين سألها ان كانت قد نامت جيداً. وأجابت بالايجاب. وتساءلت هي نفسها ان كان ما حدث كان من نسج خيالها المتأثر بهذه الجزيرة بجوها الرومانسي المثالي؟!.

كانا يتناولان الفطور في الحديقة الغناء التي تعتبرها ماروشكا جزءاً من الجنة نفسها.

«المزيد من القهوة؟» سألها بعد الانتهاء من الفطور.

«أجل من فضلك. انها لذيذة».

لاحظت الابتسامة الصغيرة التي داعبت فمه وكأنه يفكر بفطورها المعتاد والمكون من الفاكهة فقط... حسناً ستحضر كل ما تحتاجه لصنع الطعام حين تعود الى العاصمة وتحضر ما تحتاجه.

شكرته بعد أن ساعدته بتنظيف الصحون وعادت الى غرفتها في الغابة.

وصلت الى الغرفة وتساءلت ان كانت أم أربعة وأربعون لا تزال داخل الغرفة لكن هذا غير ممكن فبإمكان الحشرة الخروج عبر عشرات الفتحات والشقوق الموجودة داخل هذا المكان.

ذهبت الى فيللا «راشا» وقضت النهار بأكمله بعملها المعتاد والتقت بطارق بطريق عودتها عبر الشاطىء. تساءلت عيونه وقطب بحيرة. من الواضح أنه كان محتاراً للغبار والرمال التي تلوث ملابسها والتي تدل بوضوح على قيامها بعمل ما.

liilas.com/vb3

«مرحباً آنسة بلايزر. ما الذي كنت تفعلينه بهذا اليوم؟».

«فقط... ايه... أتجول بالجوار».

«بمفردك...» اختفى صوته، ثم برقت أساريره وأشرقت عيونه وقال: «الكنز؟».

برقت السعادة داخل ماروشكا، كيف لم تفكر هي بنفسها من ذلك كحجة مقنعة جداً؟.

«حسناً لي الحق به كحقك تماماً».

«كيف تعرفين ذلك؟ قد يكون الكنز على أرضي».

«أجل لكن القرصان لارس وقريبه. كان مناصفة بينهما وليس لواحد فقط».

«حتى ولو لكنه يعود لمالك الأرض الموجود الكنز بداخلها. وأنا واثق آنسة بلايزر انه مدفون بأرضي أنا».

تلك الثقة مجدداً، ذاك الشيء الذي يشعرها وكأنه وحده مالك الجزيرة بأكملها. لربما هو يتظاهر بذلك فقط لإثارة غضبها.

«أعتقد» قالت: «ان من يجد الكنز عليه مشاركته بالنصف مع الآخر».

برقت عيونه وسأل: «أستشاركينه معي بالنصف لو كنت من سيجده؟».

«بالتأكيد» قالت بصدق وطأطأ هو رأسه بتقدير.

لكنه لم يعلق بشيء وللحظات تشاغل هو وماروشكا بمراقبة عنتر وحركاته البهلوانية كصياد للسمك.

«اذن ستشاركيني بالكنز اذا وجدته» قال أخيراً: «هذا كرم منك بالتأكيد».

السخرية؟ لم تستطع ماروشكا أن تحدد، لكن هذا لا يهم على

كل حال. على الأقل أصبح لديها الآن التبرير المقنع لمظهرها وليعتقد هو أنها تفتش عن الكنز فهذا حقها تماماً كما هو حقه.

«يجب أن أذهب» قالت: «أريد التأكد من خلو الغرفة من أم أربعة وأربعون».

«هي بالطبع قد تركت الغرفة».

«لا أعتقد ذلك لكني أريد التأكد من ذلك. وعلي التفتيش جيداً قبل حلول الظلام» قالت ورفعت نظرها الى وجهه المقنع دوماً وكأنه دائم الانشغال بالتفكير بأمر ما؟ ما هو يا ترى؟.

نادى طارق على عنتر الذي وصل على الفور ونفض نفسه بقوة قريباً منهما، فطار رذاذ وشورتها.

«آسف» قال طارق: «هل تبللت كثيراً؟».

اكتفت بالضحك وقالت: «الدوش البارد كان رائعاً!».

نظر بتأمل اليها ولم يكن لديها أدنى فكرة عن مدى جاذبية منظرها وسحر فتنتها بتلك اللحظة بالرغم من ثيابها المتسخة. الا أن وجهها كان يشرق بالنشاط وشعرها مرفوع بذنب حصان خلف رأسها وعيونها الزرقاء لامعة وفمها الممتلىء يبتسم بشيء ما تحرك داخل طارق... عصب انتفض بعدم تحكم. ثم تصلبت شفاهه وكأنه رؤية عقلية ما فجرت فتيل غضبه!.

«من الأفضل أن أتركك تذهبين» قال بصوت مختلف تماماً صوت يعكس الكره أو عدم الاعجاب على الأقل: «حظاً سعيداً لك مع الكنز».

«شكراً» ردت وهي تشعر بالأذى العميق. ووجدت انها كانت تواجه صعوبة كبيرة بحبس الدموع التي تجمعت بمآقيها وهي تسير عائدة الى منزلها وصوته خلفها وهو يتكلم مع عنتر بصوت بالغ

liilas.com/vb3

الحنان والرقة.

«رائع عنتر. هيا سأقدم لك قطعة لحم شهية لتتعشى بها بدلاً من تلك الأسماك المشاكسة».

تابعت ماروشكا عملها بالفيللا خلال اليومين التاليين وأخذت تتوضح غرفة الجلوس بجمال حجمها وتهوئتها وإنارتها عبر النافذتين احدى النوافذ كانت صالحة تماماً بعد أن نظفتها والثانية كانت بحاجة لزجاج جديد وتخيلت ماروشكا روعة الغرفة بعد أن تؤثثها وابتسمت بسعادة لتخيلها للعطل التي ستقضيها هنا هي وخالتها في المستقبل. اهتمت أيضاً بتنظيف الحديقة واكتشفت وجود شوكة وجاروف في غرفة الحديقة المهدمة وكانت استغلال ماروشكا هذه الأدوات لتنظيف الحديقة التي تطل على الشاطىء. شاطئها الخاص! لم تقابل طارق باسكو بهاذين اليومين وتساءلت عن مكان تواجده بهذه اللحظة حين كانت عائدة مساء اليوم التالي الى غرفتها وحقيبتها على ظهرها بالفاكهة التي جمعتها للعشاء وللفطور.

حملت الابريق صباح اليوم التالي واتجهت الى الفيللا لتملأه وشعور غريب يسيطر عليها. دخلت المطبخ ولاحظت عدم صدور أي صوت من المكان ولم يكن من أثر بالمطبخ لطارق باسكو. استغربت ماروشكا ذلك وعاد ذلك الشعور الغريب ليتأكد داخلها. حدسها أخبرها أن طارق باسكو لم يكن داخل الفيللا، لكن لعله خرج بنزهة مع عنتر لكن لا، حدسها ينبأها أنه ليس بالفيللا هل... هل من الممكن أن يكون له منزلاً آخراً غير هذا على الجزيرة؟ لسبب تجهله شعرت بالخوف ونادت على طارق دون التفكير بما ستقوله له في حال رد. لكن أحداً لم يرد عليها، ثم

نادت عنتر لكن الصمت هو من أجابها. أغلقت الحنفية وحملت الابريق استعداداً للمغادرة لكن فضولها وحسها النسائي جعلها تضع الابريق على الطاولة ثم تعود الى المطبخ ومنه الى الغرف الأخرى للبحث عن صاحبه... ستقول له أي شيء حين تراه لكنها فقط لا تستطيع تحمل هذا الشعور داخلها بالخوف والاضطراب.

سريره كان على حاله والبيجاما الحريرية مكانها، يا الهي! أين الرجل. كل شيء كان بمكانه في الغرف الأخرى لكن ليس من أثر لأحد.

حملت ماروشكا الابريق وعادت الى غرفتها وعقلها مشغول بحيرة هائلة بمكان تواجد طارق باسكو. لسبب مجهول شعرت بالخوف لتفكيرها أنها الوحيدة على متن هذه الجزيرة. لعله قد غادرها؟ لكن كيف؟ لا شك أنه بالطرف الآخر يقوم بعمل ما أفنعت ماروشكا نفسها بهذا وذهبت الى فيللا راشا لمتابعة عملها اليومي بحماس. لكنها لم تستطع المتابعة لأن قلبها كان ينتفض برعب كلما سمعت حركة طير أو صوت طائر آخر. يا الهي! أكانت تشعر بالأمان فقط لمعرفتها أن طارق باسكو موجود معها على الجزيرة؟! يا لقلقها من هذا اكتشاف جديد!.

عادت الى غرفتها وهي مصممة على اكتشاف حقيقة اختفاء طارق باسكو. دخلت الفيللا مجدداً وفتشتها لكنها كانت فارغة تماماً، خرجت ماروشكا الى الحديقة ثم الحديقة الخلفية التي لم يسبق لها وأن رأتها مطلقاً من قبل وهناك كانت المفاجأة الصدمة بانتظارها. بآخر الحديقة المختفية تماماً عن جهة أرضها والمطلة فوراً على البحر رأت مرفأ خاص صغير. اللعين! اذن فعنده طريقة للخروج والعودة الى الجزيرة كلما أراد! لكن لماذا لم يخبرها؟ أين

www.liilas.com

هو الآن؟ في فيكتوريا؟ أجل، بالطبع وكان بإمكانه اصطحابها معه.

عادت الى غرفتها بخطوات بطيئة وعشرات الأسئلة تجول بخاطرها. هل فعل ذلك خصيصاً ليشعرها بالخوف؟ هل هذه هي طريقته لتهريبها من الجزيرة؟ متى سيعود؟ لربما لن يعود قبل أن يصل قارب المؤن ويعيد ماروشكا معه الى فيكتوريا! الهواء كان حولها ورائحة الازهار وغناء الاطيار يعبق الجو بعطور وألحان لكنها لم تكن واعية لكل هذا السحر الآن فالخوف كان يسيطر عليها ومعه شعور عميق بالوحدة والانعزال. أرادت البكاء لكنها أدركت أن الدموع لن تفعل شيئاً لإزالة هذا الألم العميق الذي تشعر به بداخلها من جراء هذه الصدمة التي اكتشفتها للتو.

انها تشعر بالخيبة اعترفت لنفسها انها لم ترغب بمعرفة أن طارق باسكو قد يكون خبيثاً قاسياً ونذلاً هكذا! لقد اقتنعت بعد وصولها الى الجزيرة أن جون كان يبالغ قليلاً بوصفه لطارق باسكو! هي لم تتخيل أن بإمكان طارق باسكو طرد الرجل العجوز من أرضه. لكن الآن؟ هي لا تعرف. إتكأت على شجرة النخيل وتركت دموعها تنحدر على وجهها والتعاسة تغلفها والحزن والوحدة أغرقانها بأمواج اليأس.

فكرت بفيللا «راشا» وبكل الأحلام الممتعة التي فكرت بها حول العطلات المستقبلية والوقت الممتع الذي ستقضيه هي وخالتها هنا لكن هذا لم يبهجها ولا للحظة لشعورها بالوحدة وبالخسارة. الوحدة والخسارة لأن... لأن طارق باسكو غير موجود على الجزيرة، اذن وجوده هنا هو الذي كان يعطيها تلك السعادة التي تنشدها؟.

تقلص قلبها بشدة مؤلمة يائسة وهي تدرك كالصاعقة الهدامة انها

قد وقعت بحب الرجل الذي جاءت الى هنا لتضايقه لتغيظه وتقض مضجعه، الرجل الذي جاءت وهي مستعدة تماماً لكرهه...

قضت الليل بمعظمه ساهرة والنوم يجافيها وحين بزغ الفجر نهضت من سريرها، ارتدت ملابسها وحملت الابريق متجهة الى الفيللا لملأه.

أدركت فوراً عودة صاحب الفيللا حين رأت عنتر في الحديقة. هز ذنبه حين رآها لكنه لم يقترب منها. ارتفعت معنويات ماروشكا رؤيتها للكلب وسارت برشاقة الى المطبخ. طرقت الباب ودخلت وتفاجأت تماماً حين وجدت امرأة محلية تقف على المجلى.

«آه...» شهقت ماروشكا: «أنا... أنا دائماً آتي لملأ الابريق».

ابتسمت المرأة وابتعدت عن المجلى: «قال السيد باسكو انك ستأتين. آنسة بلايزر أليس كذلك؟».

«أجل، صحيح» قالت ماروشكا وهي تضع الابريق تحت الحنفية. كانت تشعر بالفضول نحو هذه المرأة التي تتصرف وكأنها تعرف المنزل تماماً.

لكنها اكتفت بملأ الابريق وابتسمت وهي تتجه الى باب الخروج قائلة:

«شكراً جزيلاً لك».

«أنت هي الشابة التي أتت من كندا؟».

طأطأت ماروشكا برأسها مدركة أن المرأة تشعر نحوها بالفضول ذاته.

«أنا أمتلك نصف بلانتا» قالت وهي تضع الابريق على الطاولة.

«تملكين نصف...» هزت المرأة رأسها بتعجب: «كيف بإمكانك امتلاك النصف فيما السيد باسكو هو الذي يملك الجزيرة

lilas.com/vb3

بأكملها. الجميع يعرف ذلك».

تصلبت ماروشكا وعيونها تبرق. اذن فالسيد باسكو أخبر الجميع انه المالك الوحيد للجزيرة؟!.

«هل أستطيع أن أسأل من تقصدين بالجميع؟».

«الناس الذين يعرفونه في فيكتوريا. أنا من هناك. وأنا آتي الى هنا كلما طلب مني السيد باسكو ذلك لأنظف المنزل والحديقة. أنام بتلك الغرفة هناك» وأشارت الى النافذة حيث كانت تلوح من البعيد أشجار الليمون.

«لم أكن أعرف بوجود منازل هناك. متى تأتين الى هنا؟» استفسرت ماروشكا وهي تتساءل عن مكان تواجد طارق باسكو لأنه لو كان بالجوار لما تجرأت المرأة على الثرثرة هكذا مخافة أن يستمع هو لها.

«حين يحتاجني. أحياناً يرسل بطلبي فآتي بقارب المؤن وأحياناً يحضرني معه هو بنفسه حين يعود الى بلانتا بعد قضائه لأعماله».

«لديه أعمال في فيكتوريا؟».

«انه يملك العديد من الفنادق. اثنان منهما على شاطىء بوارا الأغلى... فندق ستارو بلوراك وعنده فندق آخر على جزيرة براسلين».

فنادق... من المرجح اذن أنه من يريد أن يطور بلانتا.

«تقولين انه يرسل بطلبك. كيف يفعل ذلك؟».

ظهرت الدهشة على المرأة وقالت: «لديه جهاز ارسال هنا. عليه أن يملك ذلك أليس كذلك وإلا فكيف سيتصل بمدراء الفنادق خاصته؟».

«جهاز ارسال...» اذن كان بإمكانه الاتصال بأي من قوارب

السواح والطلب منهم المرور بالجزيرة لاصطحابها. من الواضح أنه لم يرغب برحيلها؛ لا... أرادها أن تبقى لتشعر بالانزعاج والملل من غرفة الغابة... حتى تقسم على عدم العودة حالما تغادر هذه الجزيرة.

«كم ستبقين هذه المرة؟» سألت.

«حتى أنهي كل الأعمال. قد أعود بقارب المؤن وإلا فإن السيد باسكو سيتصل بقارب الفلورا ليمر بي بطريق عودته الى فيكتوريا».

«هل وصلت مساء البارحة؟».

«أجل وكان الوقت متأخراً جداً. السيد باسكو كان بحفل العشاء الراقص في الستار، حبيبته كانت هناك أيضاً».

«حبيبته... هل عنده حبيبة؟».

«اه أجل انه...» صمتت المرأة فجأة وعادت لمتابعة عملها بصمت.

نظرت ماروشكا الى الباب ووجدت طارق باسكو يتكىء على الحافة ووجهه بلا تعبير. كان من المستحيل معرفة سواء أسمع ما دار من حديث للتو أم لا.

«صباح الخير آنسة بلايزر» قال ببرود ونظرته تتحرك عليها بعدم اكتراث: «كيف حالك؟».

«بخير. شكراً لك» قالت واستدارت مغادرة والابريق تحت أبطها.

حبيبة... يا لغرابة معرفتها لهذا! قال بنفسه انه لا يهتم للنساء. لربما قصد انه لا يهتم بالزواج بواحدة منهن. هي نفسها عرفت انه وبجاذبيته الطاغية لن يتمكن من الهروب من النساء. حسناً من الواضح أن له حبيبة عشيقة أو صديقة الآن.

lulas.com/vb3

ذهبت الى فيللا راشا ونظرت باستمتاع وفخر الى ما أنجزته بالأيام القليلة السابقة ستصبح هذه الفيللا رائعة وساحرة بموقعها بين الاشجار الكثيفة التي تؤمن لها البرودة والاختباء الكامل عما حولها. جالت ببصرها داخل الغرفة ثم خرجت الى الحديقة وهي تتخيل ما سيكون عليه حال الحديقة بعد أن تنتهي من تنظيفها وترتيبها. تصلبت ماروشكا فجأة ودون سابق انذار! ما الذي تسمعه أصوات؟! أحدها صوت امرأة. هل أحضر طارق باسكو صديقته معه؟.

«لكن طارق ما دام الأمر كما تقول فلم لا تتصرف وفق طريقتك الديكتاتورية المعتادة وتخبرها بضرورة البيع لك... وإلا»

تجمدت ماروشكا. الصوت كان رقيقاً وناعماً وجذاباً وهو ينطق كلمتا «طريقتك الديكتاتورية». من الواضح أن الفتاة تكره طريقته هذه لكنها لا تمانع بها بل وتدعمه بوضع يده على الجزيرة بأكملها.

«انها مسألة صعبة» رد طارق: «كأية امرأة أخرى قابلتها في حياتي انها عنيدة جداً دون معرفة السبب لذلك».

برقت عيون ماروشكا بغضب. عنيدة ايه! فقط لأنها رفضت الانصياع لرغباته وبيع حصتها له!.

عاد صوت الفتاة ليصدح مجدداً وبوضوح أكبر. فسارعت ماروشكا للإختباء واختارت لذلك الطرف الآخر من الفيللا حيث لم تنظف شيئاً بعد.

«... تعتقدنا جميعاً عنيدات يا حبي. هل سبق ووجدتني... عنيدة؟».

فهمت ماروشكا قصد الفتاة تماماً وسمعت طارق يضحك ويرد

ببعض النقد اللاذع اللطيف.

«انت يا عزيزتي تمارا تتحدثين عن المتعة. أنا أهتم بالعمل بالوقت الحالي».

ضحكت الفتاة بإغراء وأنوثة: «انت رجل غريب طارق. بدأت أعتقد أنه كان علي الزواج منك. الحياة لن تكون مملة أبداً معك».

«كانت لك الفرصة بذلك» قال وتابع بقية الحديث بصوت منخفض لم تستطع آذان ماروشكا المرهفة سماعه. لكنها كانت متأكدة انه مهما كان السبب الذي منع هذه الفتاة من الزواج بطارق باسكو فإن ذلك سبب له دون شك ألماً وأذى كبيراً في حينه. لكنه تغلب على ذلك الآن وأصبحا الاثنان صديقان الآن. هذا شيء لا يحدث عادة بين العشاق لكن مع رجل مثل طارق باسكو كل شيء ممكن. فماروشكا لا تعتقده أبداً من النوع المسامح.

«والآن... هل عندي الفرصة مجدداً؟».

حبست ماروشكا أنفاسها لتسمع رده. لكن الرد لم يصل. فقد بدّل هو الموضوع سائلاً اياها عن مدّة اقامتها في بلانتا.

«للفترة التي ترغب ببقائي بها يا حبيبي» قالت بصوتها الجذاب. ضحك هو بدون مرح وقال بصوت حسي عميق.

«أعتقد اذن يا حبي أن المدة ستكون أسبوعاً».

«أسبوع...» وردد الصوت المبحوح المثير: «أسبوع على جزيرة روبنسون كروزو هذه. كيف وجدتها طارق؟».

«كيف وجدتها...» تلميح آخر من الفتاة لامتلاكه الجزيرة بأكملها. من أخبرها بذلك طارق باسكو نفسه أو الاشخاص الذين يعرفهم في فيكتوريا؟.

«بالتفتيش المضني» رد هو وتابع ببعض الملل: «هل تعتقدين أن

بإمكانك العيش بعيداً عن الحضارة هنا لمدة أسبوع؟».

«معك طارق بإمكاني البقاء هنا الى الأبد».

«جميل» رد بسخرية: «أنا أشعر بالاطراء يا عزيزتي».

«يا لك من مخلوق كريه! أنا مسرورة لأنني رفضتك».

«ما كنت لتفعلي لو أتيح لك الوقت للعودة مجدداً» قال بثقة مغلفة بالانتصار... الانتصار الخبيث الرجولي.

يا له من مخلوق متعجرف نرجسي! لا شك أن الفتاة لا تملك شيئاً من الكرامة لتسمح له بالتحدث معها بهذه الطريقة.

«لكن لا كنت. إن كنت سأرضى بسيطرتك الكاملة علي دون أي مقاومة».

«المقاومة كانت ستعود عليك بالعقاب الخاص».

«أعرف ذلك تماماً! غضبك هو شيء لا أريد أن أراه مجدداً طالما أنا على قيد الحياة!» لم يعلق هو بشيء على ذلك فتابعت تمارا بعد فترة: «على زوجتك طارق أن تكون بلا جرأة مطلقاً. ستكون من يمارس تسلطه وسيطرته على الدوام».

«لربما أنت محقة يا عزيزتي».

«أعرف انني محقة! انت تفعل الصواب بيقائك أعزباً».

«مجدداً لربما انت على حق. هيا اذا ما أردت السباحة فعلينا العودة بالحال».

«نحن نسير منذ ساعة... ولا نزال على أرضك طوال الوقت! ما هو الشعور طارق حين تكون السيد المطلق لكل ما تقع عليه عينك من مساحات؟».

كانا يبتعدان ولهذا لم تسمع ماروشكا رد طارق باسكو، لكن دمها كان يغلي على كل حال. السيد المطلق لكل ما تقع عليه

عينك من مساحات؟! تلك كانت أرضها هي التي يسيران عليها! وشعرت ماروشكا بالحنق من نفسها لعدم ظهورها وتحديها لهما بمغادرة المكان لأن الأرض ملكها هي وليست ملكاً لذاك المتعجرف المتسلط.

لم تلتق ماروشكا بصديقة طارق باسكو هذه الا بعد ساعات قليلة حين كانت بطريق عودتها من فيللا راشا عبر طريق الشاطىء. وهناك رأت الفتاة الطويلة القامة الممشوقة القد والتي كانت ترتدي تنورة طويلة ومشقوقة الى منتصف الساق وبلوزة ضيقة ومفتوحة عن الصدر والظهر بشكل مغري. وجهها كان جذاباً بعيونها الخضراء الواسعة وشعرها العسلي الطويل والمنسدل على كتفيها بأنوثة وإغواء. شعرت ماروشكا بالضعة وهي بالشورت المتسخ والبلوزة السوداء الضيقة وشعرها مرفوع عن وجهها. وأدركت انه وحتى لو كانت الأموال غير هذه الأموال لما استطاعت أن تكون منافسة أبداً لهذه الفتاة الساحرة الجمال.

«مرحباً» قالت الفتاة قاطعة الصمت وعيونها تأخذ كل ملامح ومظهر ماروشكا: «انت الآنسة بلايزر دون شك؟ اسمي تمارا فلوردي. أخبرني طارق عنك» استطلعت العيون الخضراء مجدداً مظهر ماروشكا: «تبدين وكأنك كنت تعملين؟».

أخذت ماروشكا نفساً فهي لم تتوقع رؤية طارق باسكو أو رفيقته فهو لا يأتي عادة الى أرضها. شيء ما حثها لتقول:

«لا أعرف ان كنت تعرفين ذلك آنسة فلوردي لكنك تتخطين ملكية خاصية. هذا القسم من الشاطىء هو ملك لي» أشارت الى النهر الصغير القريب وقالت: «أرض السيد باسكو بهذا الموقع بالذات تنتهي هنا عند حدود ذاك النهر الصغير هناك».

liilas.com/vb3

ارتفع حاجبا الفتاة الأخرى وابتسمت بتسلية أثارت حنق ماروشكا حتى قبل سماعها للكلمات التي تلت ذلك.

«حقاً؟ لم يذكر طارق شيئاً حول عدم السماح لي بتجاوز ذاك الجسر الصغير هناك والذي بناه هو بنفسه».

«لم يكن له الحق ببنائه. افترض أن السبب بفعله لذلك هو عدم وجود اي شخص آخر على هذه الجزيرة لدرجة أنه أخذ يعتبر نفسه المالك الوحيد لكل الجزيرة. على كل حال... وجود الجسر هنا لا يعطيه الحق لا له ولا لأصدقائه بالتعدي على أرضي».

«سأطلع طارق على ما قلته. أستطيع القول أنه سيكون متسلياً».

«متسلياً أم لا هو لن يتعدى على أرضي بعد الآن وفي المستقبل والآن من فضلك ابتعدي عن أرضي. لا أريدك على شاطيء هذا».

لا شك انها تشعر بالعدائية نحو هذه الفتاة فقط لكونها صديقة طارق باسكو... أكثر من صديقته. نظراً للمحادثة التي سبق لها وسمعتها قبل ساعات.

«انت تأمريني بالابتعاد عن هذا الشاطيء؟» سألت تمارا الآن بتكبر وعيونها تبرق: «كنت لأحترس لو كنت مكانك آنسة بلايزر، السيد باسكو ليس من نوع الرجال الذين تملي عليهم أية امرأة الأوامر!».

«بالكاد اسمي الأمر ديكتاتورية وإصدار للأوامر. يحق لي منع من أشاء من التعدي على أرض أملكها ولا أرغب بوجود أحد عليها».

«من حقك ايه؟ آه حسناً هذه ليست مشكلتي. أعتقد أن طارق سيسوي أمرك بالنهاية» وبهذا استدارت مبتعدة.

حدقت ماروشكا بها وعقلها مشغول بالعديد من الاشياء. انها

تلك الثقة مجدداً وكأن الفتاة تعرف شيئاً تجهله ماروشكا! كأن طارق باسكو يحمل كل الأوراق الرابحة وينتظر! ينتظر ماذا؟.

هزت رأسها رافضة التفكير بهذا المنحى وعادة مجدداً الى فيللا راشا لمتابعة العمل.

عادت مع الغروب الى غرفتها والتقت بالمرأة المحلية التي رأتها بمنزل طارق باسكو.

«مرحباً» رحبت بها ماروشكا بابتسامة.

«أهلاً آنسة بلايزر» ترددت المرأة للحظة ثم: «تصنع ابنتي الأثواب وتبيعهم بالسوق للسواح. انها تحوك الكروشيه...» وفتحت حقيبتها وناولتها منها ثوباً أسود اللون رائع الشكل بالكروشيه المخرم على الأكمام وعلى البطن. ياقته كانت على شكل كرسي وضيق عن الصدر ثم طويل وواسع أسفل الخصر المخرم والضيق.

توسعت عيون ماروشكا بإعجاب فالفستان كان رائعاً فعلاً بالرغم من الكسرات التي كانت به بسبب حفظه داخل الحقيبة الصغيرة.

«أتبيعنه؟» سألت ماروشكا بدون حاجة لأن المرأة هزت برأسها مطأطأة.

«حين قال السيد باسكو أن هناك فتاة شابة في بلانتا فكرت بإحضار ثوبين معي».

«معك ثوب آخر؟» قالت ماروشكا وعيونها تتجه الى الحقيبة.

«أجل، لكن لا أظن لونه يناسبك» قالت المرأة وتناولت الثوب البني الآخر.

«صحيح. أنا لا أحب اللون البني. كم هو ثمن هذا الثوب؟» سألت ماروشكا.

«انه بسعر جيد آنسة بلايزر. خمسون دولاراً فقط».

«جيد. سأجربه ثم اذا وجدته مناسباً لمقاسي سآخذه فوراً. تعالي معي الى غرفتي وسأنقدك ثمنه فوراً اذا وجدته مناسباً».

وبالفعل بدا وكأن الثوب مصمم خصيصاً لها ولقياسها ولهذا فقد اشترته ماروشكا بسعادة لأنه كان يتناسب أيضاً مع حذائها الاسود.

«انه رائع عليك. سيحسدك أصدقاؤك حين يشاهدونه لاحقاً».

«أجل. لا أشك بذلك. ابتلك ذكية وماهرة».

«أعتقد ذلك بدوري أيضاً. شكراً لك على شراء الثوب آنسة بلايزر. الى اللقاء».

توقعت ماروشكا اقتراب طارق باسكو منها باليومين اللاحقين ليأمرها بتسلط بتعليق ما حول ما قالته لصديقته. لكن حين تلاقت به أخيراً بعد يومين تحضرت للمعركة الكلامية التي ستلي وكانت دهشتها بالغة حين ابتسم هو لها وقال بلهجة لطيفة وودية:

«أتساءل ان كنت تقبلين بتناول العشاء مجدداً في منزلي هذا المساء آنسة بلايزر؟ لقد تقابلت مع صديقتي العزيزة الآنسة فلوردي وسيكون هناك ضيف آخر يدعى مارك بورت.. سيصل الى بلانتا بعد الظهر».

فكرت ماروشكا بخبثه لعدم اصطحابها معه الى فيكتوريا لكنها ذكرت نفسها أنه ليس مجبراً على تأمين مواصلاتها. وتساءلت عن كيفية وصول هذا الرجل الآخر الى الجزيرة. هل يملك هو بدوره قارباً خاصاً به؟ كان يحدق ببلوزتها المتسخة وسأل باستمتاع ان كانت تبحث عن الكنز مجدداً.

«أجل كنت أفعل» قالت بصرامة منهية هذا الموضوع وتابعت:

«لا أعرف بشأن العشاء هذه الليلة...» فهي ستكون ضيفة الرجل الذي تحب ولكن لا تثق به، وهو سيكون مهتماً بصديقته

العزيزة جداً الذي أراد أن يتزوجها ورفضته هي. الرجل الآخر بدا غير مهماً؛ لم تشعر ماروشكا بالفضول نحوه.

«أعرف ما هو شعورك نحو الملابس...» قال: «لكني تكلمت بهذا مع صديقتي وهي مستعدة لإعارتك ثوباً...».

«عندي ثوب شكراً لك» قاطعته.

«عندك واحداً؟» ردد بدهشة.

«السيدة التي تنظف منزلك تبيع الأثواب. لقد اشتريت واحداً منها».

طأطأ برأسه وشيع ابتسامة تلوح على شفاهه.

«لقد عرفت انك هنا ففكرت بإحضار الأثواب التي تخيطها مارغريتا معها. يا لها من امرأة ذكية وبعقل عملي ساروتا هذه».

«ساروتا هو اسم المرأة التي باعتني الثوب؟».

«أجل، هي تأتي الى هنا للإهتمام بالمنزل وبالحديقة» توقف للحظات ثم تابع: «اذن هل ستأتين؟... لنكون أربعة؟».

عليها الرفض فالعشاء هذا لن يكون ممتعاً كالعشاء الذي تناولته معه بمفردهما. لكنها كانت ترغب بتناول العشاء بمنزلهِ مجدداً ترغب برفقته. هذا شيء غير منطقي وغير صحيح. هي تعرف لكنها وجدت نفسها توافق على دعوته بالنهاية.

«شكراً لك لدعوتي. أجل سأذهب» قالت.

«أنا مسرور انك ستأتين» تمتم وحين نظرت الى وجهه أدركت انه يقصد فعلاً ما يقوله: «ولا تريدين استعارة ثوب؟».

«كلا، لكن...».

«ماذا؟».

«سأكون ممتنة لو استطعت كيّ ثوبي؟».

lilas.com/vb3

«أعطيه لساروتا. ستكون أكثر من مسرورة لكيّه لك».

«شكراً لك».

«في السابعة والنصف اذن... لكن تعالي قبل هذا الموعد اذا رغبت».

راقبته وهو يبتعد بقوامه الرياضي الرجولي وعنفت نفسها لوقوعها بحب هكذا رجل جذاب وساحر أجل لكنه قاسي وكل ما يهمه هو المال والمال فقط.

وصلت الى القيلا في السابعة ودقت الباب الخلفي حيث فتحت لها ساروتا التي توسعت عيونها البنية بإعجاب وهتفت.

«آه تبدين ساحرة فعلاً» قالت مما سبب الإرباك لماروشكا. «انت لم تشاهدي مظهرك لأنه لا يوجد مرآة في غرفتك ولهذا اتجهي أولاً الى القاعة وألقي نظرة على نفسك بالمرآة الضخمة! انتظري حتى أطلع مارغريتا على روعة ثوبها عليك و...» توقفت ساروتا ونظرت الى طارق باسكو الذي ظهر على عتبة الباب وتابعت: «سيد باسكو هل سبق لك ورأيت لوحة جميلة كهذه؟ ابنتي...».

«أجل ساروتا» قاطعها طارق برقة وهو يشير الى ماروشكا بالدخول. دخلت وللحظة مطولة وقفت هناك واعية بشدة لتلك العيون السوداء التي كانت تنظر اليها بدقة من شعرها البراق.... الذي غسلته قبل نصف ساعة... الى وجهها الملوّح بشكل جذاب من الشمس الى عيونها البراقة بلمسة الكحل التي تظهر سحر وجمال عيونها الزرقاء الداكنة الى وجنتيها المتوردتين بالصحة الى فمها الممتلىء بالأنوثة والإغواء. رأت عيونه تنتقل الى الثوب الساحر الذي كان يظهر تفاصيل جسدها الرشيق ورهافة خصرها وطول ساقيها.

كسر طارق أخيراً الصمت قائلاً بصوت شبه هامس كأنه لا يريد أن يسمعه من بالداخل.

«ثوب جذاب جداً ساروتا. هو بالطبع يبدو ساحراً على الآنسة بلايزر».

«شكراً لك سيد باسكو» قالت ماروشكا وهي تناضل للمحافظة على هدؤها وهي ترى الاعجاب الصافي داخل عيون طارق.

«تعالي وقابلي أصدقائي» دعاها وتبعته الى الداخل.

حيث المدعو مارك الذي ابتسم لها بترحيب وملامحه الرقيقة تعكس الاعجاب السريع. عيون تمارا الفاحصة التي لاحظت الاختلاف الكامل بمظهر ماروشكا ونظرات الاعجاب التي لا تزال ترتع داخل عيون طارق قطبت قليلاً وهي تنطق بسعادتها لمقابلة ماروشكا مجدداً.

قدمت المشروبات ولاحظت ماروشكا بحاستها الخاصة النظرات التي تبادلها طارق ومارك حين جلست هي على الكنبة وثوبها حولها كالفراشة.

«أخبرني طارق انك تقيمين في بلانتا» قال مارك بصوته العذب وعيونه الزرقاء الواسعة مركزة عليها.

ماروشكا المنتبهة لاهتمام طارق وتحديقة تمارا بها ردت بخجل بالايجاب وهي تتساءل بينها وبين نفسها عما اذا كان مارك يعرف طبيعة المكان الذي تقطن به فقد أنبأها حدسها أن صديقه قد أخبره بالكثير عنها.

«كيف حال كندا؟ لم أزرها منذ حوالي الستتين» سألها.

«انت تعمل هنا؟» سألته ماروشكا بدورها.

«أجل أنا مدير قسم الترفيه بأحد فنادق...» توقف فجأة حين

liilas.com/vb3

التقت عيونه بعيون صديقه. ثم تابع حديثه ووجهه كالقناع محدثاً ماروشكا عن طبيعة عمله. ولكنها أدركت أنه يعمل بأحد فنادق طارق باسكو نفسه وشاركت تمارا ببعض الكلمات بالحديث ثم قال مارك حين خاطبته ماروشكا بالسيد بورت.

«الا تستطيع أن تكون بجو ودي أكثر؟ ما هو اسمك بالاضافة الى الآنسة بلايزر؟».

«ماروشكا» ردت بخجل.

«هل أستطيع مناداتك به؟».

«بالطبع».

«جيد! سنستعمل جميعاً اذن أسمائنا الأولى بالمخاطبة أيه طارق؟».

طأطأ رأسه بموافقة بعدم اكتراث ناظراً الى ماروشكا للحظة فقط.

«كما تقول مارك فهذا أكثر ودية».

نطقت ماروشكا ببعض الكلمات ومجدداً تركزت عيون طارق عليها بإعجاب واضح وودية. وشعرت بدفء مفاجيء وشعور ممتع أبهج قلبها وسرع نبضها.

تمارا وحدها بدت غير مرحبة باستعمال الاسماء الأولى لكن ماروشكا أدركت انها لن تتمكن من مناداة الفتاة الأخرى الا باسم «الآنسة فلوردي» فالأخيرة كانت غير ودية مطلقاً وماروشكا بالطبع لا تلومها لذلك بعد أن أمرتها بنفسها بمغادرة ممتلكاتها.

العشاء كان ممتعاً ولكن ماروشكا شعرت ببعض الانزعاج وعدم الارتياح لشعورها بشيء ما غامض يدور بين طارق وصديقه مارك. كأنهما متفقان على شيء ما بشأنها؟! لتنتظر وسترى فكل شيء

سيكتشف بالنهاية. مارك نفسه بدا غير مرتاحاً وكانت تلاحظ بعض ملامح الذنب على وجهه بين الحين والآخر لسبب تجهله.

طارق كان المضيف الساحر لكنه بنفسه كان يقطب بين الحين والآخر وكأن فكرة سيئة ما كانت تخطر بباله. لكنه كان يرميها بنظرات الاعجاب بين الحين والآخر وتمارا بعيونها الثاقبة لم تفوت ولا نظرة من هذه النظرات وأخذت ترمق ماروشكا بعيون متقلصة وكارهة.

«أظن حان الوقت لي للإستئذان» قالت ماروشكا بارتياح حين وجدت الوقت مناسباً لذلك.

«سأوصلك» قال طارق وهو ينظر الى الساعة. ثم أضاف فقط ليضيف المرح: «لنأمل الا يكون هناك آية أم أربعة وأربعين في الغرفة لترعبك هذه الليلة».

تدبرت ماروشكا الضحك وهي غير مستعدة مطلقاً لما سيحدث بعد تعليق طارق المرح هذا.

«أم أربعة وأربعون؟» رددت تمارا بارتعاشة: «تلك الحشرات الضخمة الموجودة في فيكتوريا؟ هل هي متواجدة عندكم هنا أيضاً؟».

«أجل. كان هناك واحدة على سرير ماروشكا».

قطبت تمارا وهي تنقل بصرها بين طارق وبين ماروشكا.

«وما الذي فعلته بهذا الشأن بحق السماء؟».

«هل تمكنت من قتلها؟» سألها مارك باهتمام.

«كلا، لقد اختفت. هربت خارج الغرفة وحين عدت كانت قد اختفت».

«وهل نمت وأنت تعرفين بوجود هكذا حشرة مريعة داخل

الغرفة؟».

«كان على ماروشكا البقاء هنا» أوضح طارق بشكل عادي: «حدث واستدرت... كنت قد وصلتها الى غرفتها تلك و...».

«أوصلتها الى غرفة الغابة؟» قاطعته تمارا بحدة وعيونها تنزلق ببرود الى ماروشكا التي نهضت قليلاً ثم عادت للجلوس.

«لقد تناولت ماروشكا العشاء معي» قال طارق بهدوء: «ومن الطبيعي انني أوصلتها الى مسكنها. بعد أن تركتها التفت ولاحظت وجودها خارج الغرفة هي والمصباح. استدرت وعدت لأجد أنها قد شاهدت أم أربعة وأربعين على سريرها».

«تناولت العشاء معك...» بدا وكأن الفتاة كانت تتحدث مع نفسها وكأنها قد نسيت تماماً وجود الباقين داخل الغرفة: «وعدت معها لتوصلها الى غرفة الغابة» تناولت سيجارة من علبتها وانحنت لاشعالها من مارك وعلى ضوء القداحة التقت عيونها بعيون ماروشكا بنظرة خبيثة سوداء. ارتعشت ماروشكا وتابعت الفتاة الأخرى بصوت فضولي: «وثم بقيت هنا. طوال الليل؟».

طارق كان مقطباً الآن وقال بصوت مختصر وهادىء: «هذا ما قلته لك».

من الواضح ان الحنق المتكبر والعميق كان يشتعل داخله وأنه سيعرف تماماً كيف يخرس تمارا حين يختلي بها لاحقاً. أما بالنسبة لشعورها هي فإنها لم يسبق لها وشعرت بهكذا ارتباك وانزعاج من قبل بحياتها كلها.

«يجب أن أرحل» قالت وهي تنظر الى طارق: «لا بأس بإمكاني الذهاب بمفردي. لا يجب أن تترك ضيوفك» ونهضت وهي تشعر بالانزعاج ونظرة تمارا العدائية عليها وكذلك نظرة المارك الغير

واضحة المعنى.

«سأرافقك» رد طارق بصرامة: «عن اذنكما...؟ لن أتأخر».

«لا داعي لذلك فعلاً» بدأت ماروشكا لكنها صمتت حين رفع يده.

«أخبرني» قالت تمارا بخبث وقصد واضح: «ما كان طول أم أربعة وأربعين تلك طارق؟».

«لم أشاهدها بنفسي» قال بنبرة قاطعة تقول أنه لا داعي لهكذا سؤال.

لكن ماروشكا عرفت قصدها تماماً واشتعل الغضب داخلها فنظرت الى الفتاة الأخرى وقالت بالبرود الذي استطاعته.

«أؤكد لك انسة فلوردي انني شاهدت أم أربعة وأربعون حقيقية وضخمة سواء أصدقت ذلك أم لا».

وبهذا استدارت واتجهت نحو الباب حيث التفتت وتمنت ليلة سعيدة لمارك ثم غادرت.

التمشاية الى الغابة كانت صامتة وماروشكا تشعر بالتعاسة لما سيعتقده طارق عنها الآن بتصرفها الغير لائق مع صديقته تلك. لكنه لم يكن مدركاً دون شك للتيارات الخفية التي كانت تدور بينهن طوال السهرة.

حين ظهرت غرفتها أخيراً قال طارق: «أتمنى أن تكوني قد استمتعت بهذه الأمسية ماروشكا».

لاحظت نبرة الشك بصوته فردت بدون تفكير.

«لم تكن ممتعة كالمرة الـ...» ثم توقفت واضعة يدها على فمها: «آه، آسفة...».

«لا داعي لذلك. أشعر بالإطراء لتفضيلك العشاء الذي تناولناه

lilas.com/vb3

بمفردنا على هذا. كان أكثر... حميمية ودفئاً. هل هذا ما قصدته؟».

«هل تسخر من ذلك».

«كلا أبداً، أنا جدي».

«أنا لا أفهمك أبداً» قالت بصدق.

«أعتقد انك قد قلت شيئاً من هذا القبيل من قبل».

«أحياناً تجعلني أعتقد انك... انك...» كان من الصعب عليها التعبير عن أفكارها بالكلمات. لكن يبدو أنه كان حاد الذكاء لمعرفته لما تقصده.

«انني لست شريراً تماماً كما أكد لك صديقك الجيد السيد لارس؟».

«لم يقل شريراً. ليس بمثل هذا السوء لا».

ضحك طارق وضحكت هي بدورها. وبهذه اللحظة بالذات سمعت صوت طرقطة تكسر غصن يابس تحت قدم أحدهم.

استدارت فوراً وعيونها تخترق الظلام خلفهما لكنها لم تشاهد شيئاً عادت بنظرها اليه لكن من الواضح أنه لم يسمع شيئاً لأنه كان يقول بعد لحظة صمت:

«نذل اذن. هل هكذا وصفني صديقك؟».

«اعترف انه وصفك بالمحتال».

مجدداً انفجر طارق بالضحك وانتفض قلب ماروشكا بإثارة. لكم يبدو جذاباً حين يضحك هذا! بمرح وشباب كأنهما مراهقين يركضان الى أرض المستحيل الذي يتحقق. نظرت حولها وقالت ان هذه هي أرض المستحيل الذي يتحقق، أرض السحر والرومانسية.

«محتال ايه؟ يا للعجوز المسكين والقليل الذي كان يعرفه. لربما

كان علي التصرف معه بشكل مختلف...».

رفعت ماروشكا نظرها اليه لكن بروفيله لم يخبرها بذلك وتساءلت ان كان فعلاً يشعر بالأسف بمعاملته جون بتلك الطريقة.

«سأقول تصبح على خير الآن وشكراً لك على الوجبة الرائعة».

لم يفضح صوتها أياً من المشاعر المتفجرة داخلها ـ الذهول الذي كان يسيطر عليها والتجاوب مع السحر حولها.

لو أخذها بين ذراعيه الآن لما قاومت، لو أطبق بفمه عليها لسلمته شفاهها عن كل طيبة خاطر.

يبدو من المستحيل حب رجل دون الثقة به، لربما بإمكانها الوثوق به أجل، لقد بدأت تفكر بذلك، لو أنها فقط تعرف كل شيء لربما لوجدته يستحق ثقتها العمياء.

كانت تسير على الشاطىء صباح اليوم التالي حين استدارت وأحدهم يناديها. وجدت تمارا نفسها تقترب منها بأناقتها المعتادة وخطواتها الرشيقة. توقفت ماروشكا وانتظرت وصولها.

«تسرني رؤيتك» قالت تمارا فوراً: «أريد فقط التحدث معك قليلاً آنسة بلايزر. لن أطيل عليك».

«أتريدين التحدث معي؟ هل الأمر هام؟».

«أعتقد انك ستجدين الأمر هام. هل نذهب الى تلك الصخرة هناك؟ فالموقع أكثر خصوصية هناك».

«خصوصية؟ كم من الخصوصية تريدين؟ لا يوجد أي شخص...».

«طارق ومارك بمكان ما. ولا أرغب أن يعرف طارق انني تحدثت معك».

«لا بأس» قالت ماروشكا واتجهت نحو الصخرة الكبيرة.

lilas.com/vb3

«الأمر يتعلق بطارق وبي. اعتقدت انه يجب أن تعرفي انه وأنا على علاقة وطيدة وأننا نعرف بعضنا البعض منذ عدة سنوات... وأننا سنتزوج قريباً جدا. أخبرك بهذا لمصلحتك الخاصة آنسة بلايزر لأنه كان من الواضح لي ليلة البارحة انك واقعة بغرام طارق وهذا...».

«لم أقع بغرام طارق» قاطعتها ماروشكا بحدة وهي تتمنى أن تكون كذبتها مقنعة لآذان تمارا أكثر من آذانها هي: «يا له من افتراض سخيف وتافه ما تقولينه هذا».

«حقاً؟ يا فتاتي العزيزة كان ذلك بالغ الوضوح كوضوح البحر هذا. واذا لم يستطع طارق تمييز ذلك فلا شك أنه ليس طارق ثاقب النظر الذي أعرفه».

احمرت وجنتا ماروشكا وتساءلت كيف يمكن أن تكون غبية كفاية لإظهار مكنونات نفسها هكذا؟ فجأة شعرت برغبتها بالهروب بترك بلانتا والابتعاد عن طارق وعن تمارا وعن الجميع.

«هل... هل هذا كل ما تريدين قوله؟» تمكنت أن تقول أخيراً: «اذا كان الحال كذلك فمن فضلك اتركيني وحدي».

«انت تشعرين بالإرتباك من الطبيعي...».

قالت وهي تهز كتفيها بعدم اكتراث وباستمتاع واضح بارتباك الفتاة الأخرى: «كان من الجنون والغباء منك الوقوع بحب رجل مثل طارق. انه رجل نادر مثقف بذوق مرهف واحساس عميق بالفن. هو أبداً لن ينظر الى معلمة مدرسة عادية لن تتمكن أبداً من...».

«معلمة مدرسة! كيف تعرفين انني معلمة مدرسة».

«طارق هو من أخبرني».

«طارق... طارق أخبرك؟».

«لقد جعل عمله معرفة كل المعلومات حول... حول الوريثة لملكية السيد لارس. وظف شركة تحري خاصة للإستفسار عنك ولمعرفة كل شيء عن وظيفتك وعن حياتك وطباعك».

أظن طارق باسكو كان يعرف منذ البداية انها فتاة عاملة... فهمت العديد من الاشياء الآن. لكن أن يتجسس هو عليها ثم يبقى صامتاً سامحاً لها بجعل من نفسها أضحوكة... وليضحك هو عليها بدوره! شعرت ماروشكا بهذه اللحظة انها تكرهه ولو انه كان هنا لكانت أخبرته بالضبط عن رأيها به. تضاعف ارتباكها وهي تتخيله يتحدث مع صديقته عنها ويخبرها بذلك ويضحكا عليها سوياً...

«أكرهه» همست بصدق: «انه أكثر المخلوقات بغضاً وشناعة في العالم! والمسكين جون على حق بشأنه وكنت أنا مخطئة باعتقادي انه كان يبالغ بوصفه بالنذل».

«لا أظن ان هناك المزيد ليقال» قالت تمارا بصوت منخفض ومتسلي: «لكن لربما يجب أن أضيف شيئاً... اذا كان عندك بقية من احترام الذات فأنت ستغادرين الجزيرة دون أدنى تأخير. سيأتي قارب التموين بعد يوم أو يومين كما تعرفين...».

لم تتحرك ماروشكا من مكانها بعد ابتعاد الفتاة الأخرى. ما الذي يجب أن تفعله؟ الهروب كان أسهل الحلول بالطبع لكن كل شيء بداخلها انتفض رافضاً أمام ترك ساحة بلانتا خالية له. والأكثر من هذا عندها واجب اتجاه جون الذي منحها نصف الجزيرة فقط لعدم حصول طارق باسكو عليها. ثم هناك فيللا «راشا» التي تشعر وكأنها بيتها الفعلي الذي ستعيد الحياة اليه احياءاً لذكرى راشا

lilas.com/vb3

وروميل. كل هذا كان رومانسياً حالماً لكنها كانت رومانسية وحالمة وهي لا تخجل من الاعتراف بذلك.

لن ينجح طارق باسكو وصديقته بطردها من هذه الجزيرة.

«سأكون جبانة اذا هربت قبل بدء المعركة حتى فقط بسبب هاذين الاثنين».

رفعت ماروشكا رأسها متنشقة الهواء العليل وتذكرت ما سمعته من صوت البارحة. هل من الممكن أن تمارا قد لحقت بهم البارحة هذا ممكن جداً. ولقد استمعت لضحكاتهما معاً ولهذا أتت الآن لتخبرها بهذا انطلاقاً من غيرتها؟ ألهذا أتت الآن وطلبت منها المغادرة وترك الجزيرة؟ كانت على جزيرة مارغريتا بعد يومين وسارعت فوراً بتغيير موعد تذكرتها الى ما بعد شهر من الآن. ثم تشاغلت ولمدة خمسة أيام كاملة بشراء الأثاث الخفيف والمستعمل أحياناً لتأثيث غرفة الجلوس وغرفة النوم بفيلا «راشا» التي تصبح منزلها من الآن وصاعداً. اشترت أيضاً كل ما تحتاجه من أدوات وآنيات وفرن غاز صغير وسرير وخزانة وما اليه من أشياء ضرورية ومعتدلة السعر.

الحماس، السعادة والترقب كان ينبع من داخلها حين عادت الى «بلانتا» بعد انتهاء تسوقها. حدسها أنبأها أن الجزيرة خالية وتأكدت من ذلك حين ذهلت لمل، دلو المياه من مطبخ طارق. سعدت لذلك وتمكنت من نقل كل مشترياتها وأثاثها الى فيلا «راشا» بمساعدة البحارة. نقدتهم بقشيشاً سخياً وقضت الساعات الطوال بقية الاسبوع وهي ترتب الاشياء بمكانها وتكمل اصلاح الثقوب وصقل الخشب اللامع بالدواء الخاص حين نظرت أخيراً الى الروعة، السحر والتحول الهائل الذي حل بالفيلا وبغرفتي الجلوس

والنوم بالإضافة الى المطبخ ابتسمت باكتفاء ورضى وهتفت:

«لا شك أن راشا وروميل راضيين من هذا كبداية بالطبع والآن حان وقت المرح».

رتبت كل ملابسها بالخزانة واستعدت للسباحة للنزهات ولقضاء الليالي بالقراءة وبالاستماع الى الموسيقى.

وفعلاً هذا ما فعلته خلال الأيام الثلاثة التالية. اكتسبت بشرتها لوناً ساحراً وزاد تعمق لون عيونها الزرقاء وشعرت فعلاً بالروعة وتلهفت للحظة التي ستنضم بها اليها خالتها خلال العطلات القادمة. لا شك انها بدورها ستسعد بقضاء العطلة على جنة عدن هذه. لم يكن وجودها بمفردها على الجزيرة يزعجها كما حدث لها بالسابق بل على العكس شعرت بالاعتزاز والكبرياء لسيرها على الجزيرة وعلى أرضها هي دون أن يشاركها بذلك أي مخلوق آخر.

وفيما كانت تتمشى على الشاطىء صباح يوم الجمعة رأت عنتر بحركاته المعتادة وهو يصطاد الاسماك. لحظات ثم ظهر صاحبه، كانت ماروشكا ترتدي تنورة قطنية قصيرة جداً ومزهرة مع بلوزة بلا ظهر زرقاء ضيقة تظهر جمال لونها المسمر وشعرها ينسدل على كتفيها كشلالات الحرير الابنوسية وتوسعت عيونه بإعجاب شديد قبل أن ينطق.

«مرحباً ماروشكا» حياها وعيونه تتركز على يديها الناعمتين الآن بأظافرها المطلية والتي تظهر بوضوح انها لم تكن تقوم بأي عمل يدوي منذ أيام. «اذن فقد عدت».

«أجل» ردت باختصار ثم رفعت نظرها اليه وتابعت: «عن اذنك...».

كانت تشعر بالارتباك خاصة بعد كل ما قالته تمارا عنه وعن

معرفته المحتملة لحقيقة شعورها نحوه.

«تريدين الهروب؟ ما الأمر؟».

«لا شيء...».

«اذن لماذا تريدين الهروب؟».

«أستطيع أن أحتفظ بأسراري لنفسي لا؟».

«لا تبدين بمزاج جيد بعد كل هذا الغياب لا شك انك اكتفيت وتأثرت جداً برفقتك لنفسك لكل الأيام السابقة؟ هل هذا هو الأمر؟».

«أنا أحب رفقتي لنفسي».

«من الأفضل أن تأتي لتناول العشاء معي هذه الليلة من الواضح انك ضجرة تماماً من رفقتك لنفسك مهما حاولت نكران ذلك».

نظرت اليه ورغبتها بالموافقة تسيطر على تعقلها وتخنق كلمات الرفض التي تدافعت الى لسانها. ان تتعشى معه مجدداً... بمفردهما... تكررت الكلمات برأسها وسمعت نفسها تقول:

«آه لا أعرف...».

«تعالي باكراً. حتى يكون بإمكانك مساعدتي بتحضير العشاء».

«أنا لم أقل انني سآتي. لا أعرف لماذا يقلقك... كوني وحيدة؟».

لدهشتها الابتسامة التي أشرقت على شفاهه كانت حنونة لكن كل ما قاله كان:

«يا فتاتي العزيزة أنا أتصرف فقط من منطلق الجيرة سأنتظر حضورك بعد ساعتين... بحوالي السابعة».

«سأكون هناك و... وشكراً لك على دعوتك لي».

ما الأمر معها؟ تساءلت بعتب وهي تراقبه يبتعد، أين كبريائها؟

ما كانت لتفكر برفض دعوة طارق لولا تذكرها للكلمات التي قالتها لها تمارا. سأنسى كل ما قالته قررت ماروشكا بتصميم أما فيما يتعلق باكتشافه لحبي له فلست أكيدة من ذلك فلم أدع ذلك يقلقني؟.

وبهذا شعرت بتحسن وبالوقت الذي كانت تمشي به الى الفيللا كانت السعادة ترفع خطواتها عن الأرض والابتسامة تعلو ثغرها. ارتدت ثوباً أسود اللون ضيق عن الصدر بياقة عالية وظهر منخفض حتى الخصر وتنورة واسعة من الشيفون وطويلة. كان الثوب مغرياً ورائع الجمال ومع اضافة بعض اللون لشفاهها صارت جاهزة للعشاء.

دقت على بابه في الساعة السابعة تماماً وابتسم هو وهو يدعوها للدخول وعيونه تغمرها من رأسها حتى أخمص قدميها. فترة صمت مرت وماروشكا تتساءل عما يفكر لا شك بأنه معجب بشكلها الأنيق الجديد ولربما يفكر بإغاظتها أيضاً.

«تبدين ساحرة ماروشكا. هذا الثوب بالغ الجاذبية».

«شكراً لك طارق».

ضحك بنعومة وبرقت عيونه بتعبير جذاب والحيوية والشباب تقفزان من حوله. ولم تستطع ماروشكا الا أن تقف مكانها وتنظر اليه والخجل يغمرها.

ضحك مجدداً وقال: «تشعرين بالخجل، خجل منعش وجذاب».

رمشت بعيونها ولم تعلق بشيء منتظرة وأنفاسها محبوسة كلماته التالية.

«اسبقيني الى غرفة الجلوس، سأكون معك بعد لحظة».

liilas.com/vb3

السحر انكسر واحساسها بالراحة خامره شعور من الخيبة. قالت وهي تنظر الى الفرن.

«ألا أستطيع مساعدتك بشيء؟ قلت ان بإمكاني ذلك».

«لقد قلت ذلك أجل، لكني لن أغامر بتلويث ثوبك هذا بالزيت. لا يوجد الكثير للقيام به... فقط اضافة اللمسات الأخيرة».

انصاعت ماروشكا لطلبه ودخلت غرفة الجلوس حيث الضوء الخافت والموسيقى الهادئة ورائحة الأزهار تعبق بالغرفة من الحديقة. الليل كان مخملياً في الخارج والنجوم تتلألأ بكبد السماء والبحر يبرق من البعيد وأضواء سفينة بعيدة تلمع بعباءة.

غرقت ماروشكا بسحر محيطها وحدقت بطارق حين دخل الغرفة بجسده الرياضي ولباسه الأبيض الايطالي الصنع بوضوح بربطته الغالي الثمن والقميص المفتوح عن الصدر قليلاً.

نظر اليها وتشابكت عيونهما للحظة طويلة تسارعت خلالها نبضات قلب ماروشكا ابتسم وتعمقت ابتسامته ثم هز رأسه بخفة كأنه لا يفهم كيف يمكن لأية امرأة الشعور بالخجل بهذه الأيام.

تناولوا العشاء على ضوء الشموع ثم انتقلا لتناول القهوة على الشرفة الساحرة. كانت ماروشكا تشعر طوال الوقت بتوتر ما يسيطر على الجو العابق بالإرادة، الترقب واللهفة من طرفها هي. كأنها تشعر أن طارق سيخبرها بشيء يغيّر كل حياتها هذه الليلة. لكن هو كان محتاراً كما يبدو نظراته كانت تعكس الرفض أو القبول، لكن رفض أو قبول ماذا؟ هذا ما لم تستطع ماروشكا معرفته.

كان ينظر اليها بتلك الطريقة المحيرة مجدداً الآن فنظرت اليه والتساؤل بعينيها لكن رفضاً بارداً ومتباعداً ظهر داخل عيونه مما

جعلها تغض بصرها وألم هائل يعتصر قلبها الضائع تماماً بحب هذا الرجل. تساءلت ان كانت بقية السهرة ستكون مخيبة للآمال ومؤلمة هكذا. وكأنه شعر بما يدور داخلها فقد ابتسم برقة وسألها:

«المزيد من القهوة؟».

«أجل من فضلك. انت شخص مثير للدهشة طارق».

«ألأني أتقن الطهو؟» سأل بتحدي.

«كلا فأستطيع أن أعرف لماذا تتمتع بالطهي، أنا أتمتع به بنفسي. لكني اعتقدتك دوماً من نوع الرجال الذين يعتبرون المطبخ من ضمن مجال المرأة والمرأة فقط».

«أتساءل ما الذي أخبرك به صديقنا لارس عني؟».

ظلت ماروشكا صامتة وسرحت بنظرها على الشاطىء اللازوردي.

«هل انت طاهية ماهرة؟» قال مغيراً الموضوع حين لاحظ تمنعها عن الرد؟.

«ليس كثيراً. لكني أحب هذه التجربة».

«تشعرين بالاستمتاع حين تكونين بالمنزل؟».

«قليلاً لكن ذلك مكلفاً بهذه الأيام... أنا مجرد فتاة عاملة كما خمنت سابقاً».

نظر اليها بتعبير غريب وقال: «والذي يجعلك تقولين شيئاً كهذا؟».

عضت على شفتها مفتشة عن رد مناسب.

«حسناً لقد... لقد سبق وتكلمت عن معرفتي للجغرافيا والجيولوجيا».

«أجل؟».

«وقلت انه ما كنت لأدرس عن الشواطىء دون دراستي لأشياء أخرى أيضاً... اذا... اذا كنت تتذكر».

«أتذكر ذلك بوضوح».

«أعتقد انك عرفت منذ ذلك الحين انني... انني... معلمة مدرسة».

«انت كذلك؟ وأنا كنت نافذ البصيرة وناجحاً بتخمين طبيعة عملك بالضبط؟».

لم تجبه ماروشكا وبعد لحظة تفكير تابع طارق: «أحتاج أن أكون أكثر من نافذ البصيرة يجب أن أكون متنبئاً».

مجدداً ظلت ماروشكا صامتة بانتظار ما سيقوله وعقلها يستعد للرد على ما سيقوله. لكن ولدهشتها سألها ان كانت قد تحدثت مع تمارا. الذهول الذي ارتسم على وجهها كان أبلغ رد على سؤاله. طأطأ طارق برأسه مفكراً وقال:

«رأيتها تسير على الشاطىء تلك الليلة وافترضت انها كانت تسعى للتحدث معك. لم أعرف ما الذي حدث بعد ذلك لأني كنت ومارك مشغولاً بأمر أكثر أهمية» صمت فجأة وقطب للحظة أدركت ماروشكا خلالها ان ما كان يفعله ومارك يسبب له بعض الانزعاج ثم تابع:

«افترض انها قد قالت لك انني جعلت شغلي الشاغل معرفة كل شيء عن الشخص الذي ترك له السيد لارس حصته».

يا لبرودة شرحه لمسألة تجسسه وتحريه عنها! قد يكون له الحق بمعرفة ذلك!.

«أخبريني» قال بفضول: «ما الذي قالته لك تمارا بالضبط؟».

«ليس بالشيء الكثير» قالت باختصار.

«تشعرين أن عليك حمايتها؟ مؤدب جداً يا عزيزتي. لن أحرجك بطرح المزيد من الأسئلة بهذه المسألة سأغير الموضوع وأسألك كم سيطول بقاؤك هنا؟».

«لأسبوعين آخرين».

«فهمت...» قال وغرق بالتفكير وملامحه لا تعطيها أي تلميح عما يدور بعقله من أفكار.

ركزت هي بصرها على الكلب الذي كان يعابث حشرة ما والذي ما لبث ان ركض نحو الشاطىء خلفها وسرحت ماروشكا بنظرها على الشاطىء الاسطوري وروعة البحر الملتقي بالأفق البراق ولا شعورياً داعبت الابتسامة ثغرها العذب.

من الصمت العميق وصل صوت طارق الى أذنيها وهو يقول بنعومة ورقة:

«تبدين بالغة السعادة. هل من سبب معين لذلك؟».

«كلا، ليس فعلاً...».

لكنها كانت سعيدة لا شك بذلك. لربما السبب وجودها قرب طارق والطريقة التي كان يعاملها بها أو قد يكون السبب بذلك سعادتها بما أنجزته في فيللا «راشا» التي تعتبرها منزلها الآن. هدفها الآن هو تحقيق كل ما تتصوره من تحسينات وإنجازات بتلك الفيللا الخشبية الرائعة حتى تعيد لها بهاءها وجاذبيتها.

«ليس فعلاً ايه؟» قال برقة مجدداً: «انت فتاة غريبة ماروشكا لكنك فتاة جذابة جداً أيضاً...» توقف للذهول الذي برق بعينيها وللإحمرار الذي لون وجنتاها. نبض شريان ما على طرف رقبته وبدا للحظة ان الكلمات قد خانته. لكنه نظر الى ساعته وبتنهيدة صغيرة قال.

kitab.com/vb2

«حان الوقت لك للعودة الى غرفتك يا عزيزتي. تعالي سأسير معك على الشاطىء».

لم يكن الوقت متأخراً لكنها كانت متأكدة أن طارق أدرك ان الإغراء سيكون كبيراً وعميقاً لهما اذا ما بقيا سوياً لأكثر من هذا! هل هو يحبها؟ ضرب السؤال عقلها كالصاعقة وهما يسيران بصمت على الرمال الفضية. تركها طارق عند باب غرفة الغابة وانتظرت ابتعاده قبل أن تتابع سيرها الى فيللا «راشا» حيث تقطن الآن الا يجب أن تطلع طارق على مكان سكنها الجديد؟ هو لم يتنبه لذلك بعد دون شك ولكن حين تفعل كيف ستكون نظرته الى منزلها؟ هل سينظر باحتقار الى الفيللا الخشبية لأنها أقل بكثير من فيللته البيضاء الساحرة؟.

استيقظت ماروشكا باكراً صباح اليوم التالي، تناولت فطورها على شرفتها ثم رتبت المنزل ونزلت الى شاطئها الخاص. استمتعت بالسباحة والشمس تشرق وتملأ الدنيا سعادة!.

كانت مستلقية على المنشفة حين سمعت صوت نباح عنتر ثم ظهر طارق بعد لحظات.

«صباح الخير ماروشكا. أتمانعين تعديي على أراضيك؟ لم أزر هذه الجهة منذ أشهر. يا للجمال...» قال وهو ينظر حوله ثم أعاد عيونه الى وجهها ثانية.

«لا أمانع بذلك أبداً» أجابت بابتسام. وتمنت لو أن قلبها يتصرف بطبيعية لا أن ينتفض بجنون هكذا. وتساءلت كالبرق كيف ستكون الحال لو انها متزوجة منه! هل سينتفض قلبها هكذا كلما رأته أو كلما ابتسم لها بعذوبة هكذا؟.

«انت بعيدة جداً عن غرفة الغابة. لا شك انك استيقظت باكراً».

«صحيح» قالت وأوشكت أن تخبره انها لا تقطن تلك الغرفة الآن وأرادت ان تأخذه الى فيللا راشا ليشاهد التحول الجذري بها بعد كل العناء الذي تكبدته بالتنظيف وإعادة التأهيل. لكن قبل أن يكون لها الوقت للتكلم قال هو:

«سأذهب الى فيكتوريا اليوم فهل ترغبين بالذهاب معي الى هناك؟».

رفعت نظرها اليه بدهشة والإثارة تنبع داخلها.

«سأعود هذا المساء لكن الوقت سيكون متأخراً. عندي بعض العمل في فيكتوريا» قال.

«سأرافقك أنت ذلك شكراً لك طارق».

«لن تشعرين بالملل هناك؟».

«كلا، سأزور السوق وأتبضع قليلاً. هل ستذهب على الفور؟».

«بعد حوالي نصف ساعة».

«هل آتي الى منزلك؟» قالت وهي تنظر الى ثوب سباحتها: «يجب أن أبدل ملابسي أولاً».

«مع انك لا تبدين منفرَّة أبداً بثوبك هذا لكننا لا نريد أن يتجمع الكل حولنا وأنت تسيرين بشوارع العاصمة بهذا الشكل الجذاب».

احمرت وجنتاها فوراً لتعليقه المرح والمعجب بنفس الوقت وقالت: «شكراً لن أرغب بذلك أنا أيضاً فأنا لم أخلق لأكون محط أنظار أهل الصحافة والفضوليين. سأكون بمنزلك بعد وقت قصير».

«لا تتأخري لأن لدي موعد عمل في العاصمة» قال بابتسام وابتعد.

سارت ماروشكا فوراً الى فيللتها المخفية تماماً خلف الاشجار الكثيفة وصلت الى منزله بعض ربع ساعة واستمتعت بنظرته التي

liilas.com/vb3

تحركت على بنطالها الحريري الأزرق والبلوزة الزرقاء المخرمة الصغيرة والى قبعتها الغالية الثمن. كانت تبدو صغيرة السن وفكرت بعمر طارق قال جون أنه بالثلاثينات أي أنه أكبر منها بتسع أو عشر سنوات. رحلة القارب الفاخر كانت أكثر من رائعة. وقفت ماروشكا الى جانب طارق لبعض الوقت وهو يسير المركب بمهارة وصمت ثم اتجهت الى الجهة المقابلة وأخذت تراقب البحر الساحر وأسراب الأسماك الطائرة التي كانت تقطع الأمواج بمسافات طويلة في الهواء قبل أن تغطس مجدداً بالمياه. عادت الى مكانه وظل هو صامتاً فأدركت أن العمل الذي سيقوم به في فيكتوريا بالغ الأهمية دون شك فالفنادق التي يملكها بحاجة دائمة للاشراف والادارة.

استدار أخيراً وتحدث معها سائلاً:

«هل تستمتعين بالرحلة؟».

«أستمتع كثيراً. ما الذي قد يرغب به أي شخص أكثر من الابحار بقارب رائع وسط بحر ساحر والشمس تملأ الدنيا ضياءاً والجزر الخيالية هذه منتشرة هنا وهناك؟».

ابتسم حينها وقال ببعض المرح: «انت رومانسية. لطالما تخيلت المعلمين كأشخاص بملامح حادة وعيون تعبة كمن يحمل عبء العالم على أكتافهم وهم يعلمون أبناء الآخرين».

ضحكت وبرقت عيونها بمرح ساحر مما جعل تعبير غريب غير مقروء يظهر على وجه طارق باسكو.

«أكان معلموك كذلك؟» سألته.

«ليس بالضبط لكن عيونهم كانت تحمل هذا التعبير دوماً وكأنهم ينتظرون فقط يوم التقاعد ليحاولوا نسيان الأطفال العفاريت المضطرين لتعليمهم وتأديبهم».

«لا أعتقد أنني أصدقك. أتوقع أن تكون طفلاً محبوباً وذكياً وعلاقتك بالمعلمين ممتازة».

«آه، أنا لم أكن أكرههم. كنت أشعر بالأسى نحوهم. لكن يبدو أن الأمور قد تبدلت بشكل جذري الآن. فلا أرى ان التعليم قد تسبب لك بأي أذية».

احمرت وجنتاها وشعرت انها لا تشعر بالارتباك لهذه المحادثة بعد أن عرف طارق حقيقتها ولم تعد مضطرة للإيحاء له انها امرأة ثرية.

«شكراً لك» قالت: «أنا سعيدة بعملي».

«هذا واضح. هل بإمكانك الاستقرار ببلانتا؟».

«الاستقرار؟» رددت وتساءلت ما الذي يقصده؟ وقلبها ينتفض مجدداً: «أنا... أنا... ربما... حين أتقاعد».

طارق هو من ضحك هذه المرة.

«بعد أربعين سنة من الآن ايه؟».

لم تعلق بشيء. صوته كان طبيعياً وغير شخصي وتركيزه كله عاد الى القيادة. ظهرت فيكتوريا ولحظات وكانت ماروشكا وطارق على الميناء.

«سأكون هنا مجدداً في الساعة التاسعة والنصف تماماً» قالت له وودعته بابتسام.

تناولت الغداء بمطعم صغير ساحر على الشاطىء ثم خطرت ببالها فكرة مفاجئة صممت على تنفيذها فوراً. فقد سارت الى مكتب تسجيل الأراضي والعقارات مصممة على معرفة سر ثقة طارق باسكو الشديدة بالنسبة لامتلاكه لبلانتا. سارت وهي تفكر بكلمات المرأة التي تنظف فيللا طارق.

lilas.com/vb3 نور

لم تكن تتصور يوماً انها ستتصدم الصدمة المهولة والمروعة التي تعرضت لها داخل جدران ذلك المكتب. فقد أخبرتها السكرتيرة ان بلانتا ملكاً للسيد باسكو وأن الآنسة ماروشكا بلايزر تملك فيها شاطىء يسمى «شاطىء الجوهرة» فقط. لولا أن عيون ماروشكا ذاتها هي التي كانت تقرأ العقد لاعتقدت أن كل هذا كذباً.

«السيد مارك بورت هو من جدد العقود للسيد باسكو وتستطيعين أن تري انها كلها قانونية».

ظلت كلمات السكرتيرة تتردد بعقل ماروشكا المذهولة، المصدومة واليائسة! الجزيرة بأكملها له باستثناء الشاطىء الأروع والأجمل! كأنه يعطيها اياه كهبة؟ فما دام يملك كل الجزيرة فدون شك هذا الشاطىء بدوره يعود له! ولكن ماذا عن فيلا راش؟ ماذا عن أحلامها عن آمالها؟ دموع، دموع كثيرة غمرت وجهها وملأ قلبها الغضب والحقد.

«كم انه بغيض! هل من الممكن أن يكون طارق هكذا!؟» تذكرت العشاء والنظرات المذنبة التي كان يتبادلها ومارك. لا شك انهما اتفقا سوياً على تزوير العقود وسلبها حصتها وإلا فكيف كان طارق مصراً على شراء حصتها؟ وكيف أخبرها جون بكل ذلك؟ من غير الممكن أن يكون جون كاذباً أو واهماً؟ محاميه أكد لها امتلاكها لنصف الجزيرة التي كان جون يملكها؟ كيف فعل ذلك ما دامت العقود هنا تقول انها لا تعلك شيئاً!؟.

يا الله! يا لهذه المتاهة يا لهذا الـ . . .

فجأة انقطعت أفكارها المتفجرة لاصطدامها بشخص ما. أيادي صلبة أمسكتها وحين رفعت عيونها لتلتقي بعيون مارك المرحة.

«انت!» صاحت من بين دموعها وهي تنتزع نفسها منه: «أبعد

يديك عني!» كل الكره الذي تشعر به نحوه ظهر بعيونها وكانت لتستدير وتبتعد عنه لولا انه أمسك بذراعها.

«ما الأمر؟» سأل: «سيعتقد أي شخص أنني مصاب بالطاعون أو ما شابه».

«أرجوك . . . اتركني وشأني. أنا . . . أنا متزعجة».

«هذا واضح. هل تستطيعين أن تخبريني ما الذي يزعجك ماروشكا؟».

هزت رأسها وشدت يدها دون فائدة وعادت الدموع الغزيرة لتنهمر على وجهها الشاب.

«ابتعد . . . ابتعد عني! ابتعد أقول لك» صاحت به.

«واتركك وأنت بهذه الحالة؟ هذا مستحيل» أدارها متوجهاً بها الى مقعد تحت الاشجار وأكمل: «اجلسي واطلعي العم مارك عما يضايقك».

«لقد حدث وعرفت السفالة التي قمت بها وطارق للإستيلاء على حصتي ببلانتا، انه يحاول سرقتي!».

«فهمت . . . تعتقدين انه قد قام بصياغة عقود امتلاك جديدة؟».

«أعرف انه قد فعل وقد رأيت العقود بنفسي».

«لا شك انك زرت المكتب العقاري وإلا لما عرفت بشأن ذلك ليس بعد على الأقل».

«الا تشعر بالخجل من نفسك؟ لاحظت أثناء ذلك العشاء في فيلا طارق انكما كنتما تتبادلان نظرات مذنبة كلما نظرتما ناحيتي. كنتما قد قررتما تزوير العقود بذلك الحين دون شك».

«لم تكن نظرات ذنب ماروشكا بل نظرات شفقة. كنت أشعر بالأسف نحوك لأنك كنت بالغة السعادة والنشوة لفكرة امتلاكك

لنصف جزيرة ساحرة و...».

«كنت تشعر بالأسف نحوي. لكنك كنت مستعداً لمساعدة طارق لسلبي حقي!» قالت وشعور الألم والخيانة يعصف بها.

«ماروشكا سيؤلمك ما ستسمعينه الآن لكن يجب قول ذلك مع ان طارق سيصاب بالجنون حين يعرف أنني أخبرتك. جزيرة بلانتا... بأكملها... ملكاً لطارق. اشتراها بشكل قانوني كامل من الرجل الذي كان جده وبطريقة ما، يمتلك نصفي الجزيرة».

«يمتلك... الجزيرة... بأكملها؟» رددت ماروشكا وهي تهز رأسها وشيء ما يخبرها أن مارك يتفوه بالحقيقة: «لكن ما دام يمتلكها بأكملها لماذا كان مستعداً اذن لشراء...» توقفت هزت رأسها مجدداً وقالت: «لا يبدو هذا منطقياً أبداً» ارتجفت وتناولت محرمته لتمسح دموعها.

«لربما لا لأنك لا تعرفين طارق جيداً. انه رجل شريف وصادق وحين عرف أن حصة السيد لارس قد وصلت بطريق غير شرعية الى ملكية رجل آخر شعر بالغضب الشديد. اشترى بلانتا وفق أوراق ملكية قانونية وصحيحة. جد الرجل الذي اشترى طارق منه الجزيرة هو من قام بالسرقة أو بالتزوير، اشترى هذا الرجل نصف رومل وراشا ثم بعد فترة وبطريقة غامضة وضع يده على نصف والد السيد لارس. كان هناك خدعة ما بالموضوع لكنها نجحت نظراً للحدود الغير واضحة ومحددة بين النصفين. الجزيرة بأكملها أصبحت عبارة عن عدد من العقود. استلم طارق هذه العقود حين اشترى الجزيرة قبل عدة سنوات».

«وكيف لم يعرف جون لارس بكل هذا وأنه لا يملك شيئاً؟».

«عليك تذكر ان شيئاً لم يكن قانونياً حين مات والد السيد لارس

قبل النصف قرن تقريباً. جون الذي تذكرين استلم مكان والده دون أن يدرك انه لم يعد المالك لنصف الجزيرة التي تناقلتها عائلته منذ زمن القراصنة. كان مسكوناً بفكرة الكنز المدفون على الجزيرة وكان أيضاً يحب الجزيرة كثيراً. ولهذا لم يكن لطارق القلب ليخبره عن حقيقة عدم امتلاكه لأي شيء يتعلق بالجزيرة».

«لا أزال لا أفهم كيف ظلت مسألة الخدعة هذه سرية».

«لم يقضِ آل لارس أي وقت يذكر على بلانتا. عاش جد جون عليها لعدة سنوات... وفي الحقيقة والد جون نفسه قد ولد على الجزيرة. لكن لم يكن من فرص عمل هنا ولهذا كان من المستحيل لهم البقاء والاستقرار».

«ولكن رومل وراشا عاشا هنا».

«انهما الاستثناء الوحيد للقاعدة».

«قلت ان طارق لم يتمكن من اطلاع جون على الحقيقة؟».

«أجل. عرف طارق أن خدعة ما وتزويراً ما قد حدث على عهد والد جون أو ربما جده حتى. وأدرك أن آل لارس قد تعرضوا للسرقة. ولهذا عرض على جون شراء حصته الوهمية...».

«كان ليدفع ثمن الأرض مرتين؟».

«أجل، ذاك هو طارق. لقد شعر أن عليه التعويض على جون المسكين فهو قد اشترى الجزيرة بسعر زهيد نوعاً ما واستغرب طارق نفسه حينها لتسرع البائع بالبيع مع انه لو انتظر لكان كسب مبلغاً أكبر. لكن جون كان عنيداً جداً واتهم طارق بالاحتيال ليمنعه الآخرين من شراء حصته. وهذا كان تصرفاً طبيعياً من طارق لأنه وبالواقع المالك الوحيد للجزيرة. اعتقد جون أن طارق يريد الاستيلاء على الكنز».

«وهل يوجد كنز فعلاً؟».

«بالطبع لا. هذه مجرد اسطورة مرتبطة مع كل الجزر التي كان القراصنة يمتلكونها» تابع بعد أن لاحظ صمت ماروشكا: «انصدم طارق تماماً حين عرف أن جون قد ترك ارثه لامرأة شابة. فطارق كان يأمل بأن يعلن امتلاكه للجزيرة علناً بعد وفاة جون وقال انه يأمل أن تتفهم تلك المرأة الموضوع بعد أن يشرح ملابسات هذه المسألة. لكنه قرر اجراء بعض التحريات حول المالكة الجديدة وحين عرف انها معلمة شابة سقط بنفس الفخ ولم يعد راغباً بتضييع آمال والتسبب بخيبة أمل للشابة التي ورثت نصف جزيرة وهمية. ولهذا تابع بنفس طريقة وجود جون».

«ليس تماماً» ردت ماروشكا: «فقد توقع أن تكون هذه الشابة متلهفة على بيع حصتها هذه».

«صحيح، كان حانقاً اعترف لك حين اكتشف مدى عنادك. صبره كان قد استهلك بأكمله مع جون العجوز. لم يرغب بوجود أي شخص آخر على جزيرته، بدون وجه حق، كما هو الحال».

«هذا صحيح».

«ولهذا حاول جهده اقناعك ببيع حصتك له».

«كان مستعداً لإعطائي المال مقابل لا شيء» بالرغم من شعورها العميق والقاسي بالخسارة الا انها كانت فرحة نوعاً ما ومرتاحة لمعرفة أن الرجل الذي تحبه حباً جماً ليس سافلاً أو لصاً بعد كل شيء. على العكس، انه رجل رائع يكره التسبب بالألم للآخرين لدرجة انه مستعد لدفع مبلغ لا يستهان به من المال مقابل شيء يملكه هو وحده.

«أدرك طارق مد تعلقك بالجزيرة وحبك لها ماروشكا، ووجد انه

لا يستطيع حرمانك من حبك هذا. ولهذا طلب مني كتابة العقود من جديد واهباً اياك الشاطىء الأروع على الجزيرة كملك خاص لك. أنا شخصياً شعرت بالأسف نحوك لأنك كنت تصدقين انك تملكين فعلاً نصف الجزيرة».

«لكن كرم كبير من طارق أن يهديني شاطىء الجوهرة» قالت مع انها لم تكن مستعدة لقبول هكذا هدية. هذا لم يكن عادلاً لطارق بما انه دون شك يفضل الاحتفاظ بالجزيرة لنفسه وحده. هذه الفكرة تقود الى فكرة أخرى... هل من الممكن انه يهتم لأمرها؟.

نظرت الى مارك وسألته:

«تمارا... هل هي... أقصد... هل هما عاشقين؟».

«كانت علاقة طارق فيما مضى لكنها خذلته... واختارت رجلاً آخر. لكنها عادت وبدلت رأيها وفسخت خطوبتها تلك. غالباً ما أشعر انها وطارق سيتزوجان بالنهاية» قال بطبيعية دون أن يخمن للحظة سبب طرح ماروشكا لهكذا سؤال. وتابع: «يجب أن أرحل. علي التبضع قليلاً قبل عودتي الى العمل».

«لماذا لم يرغب طارق بأن أعرف انك تعمل لديه بواحد من فنادقه؟» سألته فجأة.

استغرب هو لسؤالها هذا وقال: «اعتقد لأن العقود لم تكن قد جُهزت حتى ذلك الحين. هو لم يرغب بأن تعرفي الكثير عني وأنني قادر على تبديل العقود بوصفي محاميه المختص بالعقود».

«حتى لا أربط بينك وبينه؟ لكن ما كان الأمر ليهم لا؟».

«لم يرغب طارق بإخبارك أنها هدية. أراد أن يخبرك بألطف وسيلة ممكنة ان شاطىء الجوهرة كان كل حصة جون فقط على بلاننا وانك بالتالي المالكة الشرعية للشاطىء».

www.liilas.com/vb3

«هل سيغتاظ منك لاطلاعك لي على هذا؟».

«لا أظنه سيكون مسروراً لذلك. لكن لم يكن أمامي من أي حل آخر... ليس حين واجهتني بتلك الاتهامات».

«هذا صحيح. أنا مسرورة لاطلاعك لي على كل شيء مارك. أعرف ما علي فعله الآن».

«ما ستفعلينه؟ ماذا تقصدين؟».

«سأترك بلانتا نهائياً...».

«لا تستطيعين فعل ذلك ماروشكا، سيلوم نفسه... كلا، سيلومني أنا».

«وما أهمية الأمر؟ له الحق بكل الجزيرة. لن أقبل هديته. فعلى كل حال الهدية دون فائدة لي اليس كذلك؟ لا مال لدي لبناء منزلاً لي على شاطىء الجوهرة». تلاشى صوتها وهي تفكر بفيلا «راشا» التي أعادتها للحياة... الفيلا حيث قضى رومل وراشا أجمل سنوات عمر حبهما. ستعود الفيلا الى حالتها البائسة قبل أن تكتشفها ماروشكا.

رحلة العودة الى بلانتا كانت مختلفة تماماً عن رحلة الصباح فالآن الصمت اليأس والحزن العميق كان يسيطر على ماروشكا وأحس طارق بصمتها فغرق بدوره بأفكاره.

استراحت أخيراً حين أوصلها الى باب غرفة الغابة واستدار مبتعداً. سارت بخطوات يحثها الحزن الى فيلا «راشا» وطفرت الدموع من عيونها وهي تضيء المصباح وتنظر حولها والحزن والخسارة تتآكلانها. دموع كثيرة ذرفتها وقررت عدم الانتظار لأكثر من هذا عليها الرحيل من هذا العذاب بأسرع ما يمكنها. قارب التموين يصل غداً وسترحل معه غداً. قررت وقلبها يعتصر بأسى

قفزت الى غرفتها وأخذت تضع ثيابها بالحقيبة مدركة انها لن تتمكن من حمل كل شيء معها...

كانت مأخوذة تماماً بالبكاء وبترتيب الثياب لدرجة انها لم تشعر بدخول طارق الى غرفة الجلوس وأنه كان يقف على عتبة غرفة النوم الا حين سمعت صوته المذهول.

«ماروشكا... ماذا بحق السماء...؟».

«طارق! كيف... كيف دخلت الى... الى هنا؟ أنا... أنا لم أقفل... الباب؟».

مد يديه ناظراً حوله وقال: «متى فعلت كل هذا؟ كيف تمكنت من اصلاحها هكذا؟».

عادت الدموع لتتساقط بغزارة الآن.

«لا يهم ذلك الآن. أعرف الحقيقة. سأرحل غداً وعلي حزم الأمتعة. هلا طلبت من ساروتا الاهتمام بالـ... بالأثاث...؟» شهقة بكاء قطعة كلامها وساد الصمت الغرفة.

«تبحثين عن الكنز... هذا ما قلته» قال بصوت هامس وكأنه يحادث نفسه: «كان علي الشك بشيء ما... ولكن لماذا أفعل؟ كان هذا المكان... أو بدا... خرابة كاملة حين رأيته للمرة الأخيرة قبل أشهر وما كنت لأعتقد للحظة ان بإمكانك اصلاحه وإعادة تأهيله» نظر حوله وهو يتكلم وصوته لا يزال هامساً: «يا له من مكان رائع وساحر» استقرت عيونه أخيراً على وجهها الباكي: «كيف تمكنت من فعل كل هذا؟».

وجدت ماروشكا نفسها تتكلم تشرح والكلمات تندفع من فمها بشكل متعثر وغير مترابط. لكنه فهم كل شيء قالته.

«كان من اللطف منك اعطائك الشاطىء كهدية لي...» تابعت

من بين دموعها: «لكني لا أستطيع قبولها. أردت... أردت هذا... هذا المنزل. لقد أعددته... لنفسي ولـ... لراشا ورومل أيضاً... لأنهما... لأنهما... كانا سعيدان هنا...» نظرت اليه عبر دموعها: «أعرف انهما كانا كذلك كل ذرة هواء هنا تشهد بذلك...» مجدداً توقفت ماسحة دموعها وتابعت: «أرجوك اذهب. عندي الكثير لأقوم به حتى أرحل بقارب الصباح».

سألها متجاهلاً طلبها كلياً:

«انت لم تسأليني عن سبب وجودي هنا».

«لا شك انك رأيت الضوء. ألم تذهب الى منزلك بعد أن أوصلتني الى غرفة الغابة؟».

«استدرت. أردت أن أخبرك بشيء».

«عن الهدية؟ عن الجزيرة؟» سألته وهي ترغب برحيله لأن ألمها وحزنها كان لا يطاق بهذه اللحظة: «لقد صممت رأيي لن أقبل بالهدية. هذا ليس عادلاً لك أنا لن أستغل كرمك ولن أتقبل أسفك وشفقتك علي. كلا هذا لن يكون عدلاً انت لا ترغب بالدخلاء على جزيرتك».

«أنا فعلاً لا أرغب بالدخلاء على جزيرتي».

«ولهذا يجب أن أرحل...».

«ما زلت لم تسأليني عن سبب وجودي هنا».

«لقد رأيت الضوء» رددت مجدداً: «كنت ستكتشف نشاطاتي يوماً ما. عرفت ذلك منذ البداية».

«أنا هنا ماروشكا لأني أريد اخبارك بشيء هام».

«أجل... لا بأس لقد أخبرتني وقلت لك أنني لن أقبل هديتك».

«أنا لا أذكر انني فتحت موضوع الهدية من الأصل».

«طارق» توسلته وهو يقترب منها: «أرجوك ارحل. اذا كان علي الرحيل بقارب الغد فيجب الانتهاء من... من حزم كل الأمتعة هذه... هذه الليلة».

«وما الذي يجعلك تعتقدين أن عليك اللحاق بقارب الغد؟».

«لا أستطيع البقاء... لن أفعل...» اختفى صوتها لتمييزها لتعابيره عبر دموعها: «يجب... يجب أن أرحل... اليس كذلك؟».

أضافت ببراءة جعلته يضحك قليلاً وأمسك بها بكل حنان الأرض وقال وهو يرفع ذقنها ليحدق عميقاً بعيونها.

«يبدو أن هناك الكثير من الشرح بيننا ولكن اعتقد ان علينا اتباع الأولوية بالتسلسل» لحظة صمت ثم: «هل تتزوجينني يا حبيبتي؟».

انذهلت توقف قلبها للحظة وعقلها يذكرها انه كان يشك بأنه يهتم لأمرها.

«لا... لا أعرف... ماذا... ماذا أقول...» تمتمت وهو يقربها منه بحنان.

«أنا واثقة انك تعرفين تماماً يا حبي. فكما ترين لقد عرفت انك مغرمة بي تماماً كما أنا مغرم وبشدة بك».

«اذن... اذن فقد عرفت. أكدت تمارا لي أن...» توقفت لكن ليس بالسرعة الكافية. أبعدها قليلاً عنه وحدق بها وتقطيبة عميقة على وجهه وأوشك أن يلعن لكنه سيطر على أعصابه وقال.

«أجل يا حياتي لقد عرفت... لم يكن الأمر صعباً أتعرفين...» شدها اليه مجدداً: «خاصة حين تنظرين الي بهذه الطريقة التي أعبد».

liilas.com/vb3

«آه لا! أنا واثقة انني...».

«يا حبي الأعظم لا تجادليني. يجب أن أحذرك ومنذ البداية انني سأكون طاغية في الحب».

«سوف... سوف أخاطر... بذلك» ردت بصوت مبحوح،

«لدي اعتراف أقوم به أولاً...» قال وصارت شفاهه على فمها تمتص رحيق الشباب ونشوة العشق الصادق وترفع العاشقين الى السماوات على أجنحة من اللذة والسعادة.

«طارق أنا لا... لا أصدق» قالت وهي تأخذ نفسها: «لا أصدق هذا! منذ لحظات كنت بأعماق التعاسة واليأس لضرورة تركي لكل هذا. لكنك تقول أن الفيللا جميلة. وأنا مسرورة جداً لأنك تجدها كذلك. كنت آمل ذلك منذ البداية».

«أنا مسحور. انت امرأة نادرة ورائعة يا حبيبتي وأشكر جون العجوز من كل قلبي لاعطائك لحصته الوهمية لك حاولت مقاومة حبي لك لأني لم أرغب بتغيير نمط حياتي لكن اللحظة التي أقضيها بعيداً عنك تقنعيني بخطأ ما كنت اعتقده. انت كل سعادتي ومن الآن فصاعداً لن أدعك تغيبين عن نظري أبداً».

«وماذا عن الفيللا هذه؟» سألته وهي تبتسم سعادة حياتها المتمثلة بشخص طارق الحبيب.

«ستنفع لأطفالنا» قال وشدها اليه مجدداً بعناق طال انتظاره وذابت ماروشكا بعمق المشاعر التي كانت تكتنفها معاً.